
رولد دال
السيد ثعلب
العظيم
ترجمة: مصطفى جمال
Telegram:@mbooks90

إهداء المُترجِم

إلى روح الخالق التي نفخها في ذلك الجسد، عسى أن يدوم هذا الجسد طويلًا، وها قد مر على بقائه ستين سنةً مما نَعِد، ولكنه ورغم الهوان لا يزال يملكني قلبًا وقالبًا.

إلى أمي، بروحها، وجسدها، وأنفاسها الدافئة، وقلبها الذي رغم ذلّاتي يدعو لي بالهداية.

يومًا ما سأجعلكِ فخورةً بي..

يومًا ما.

مصطفى جمال



mohamed khatab

-1-

المزارعين الثلاثة

كانت هناك ثلاث مزارع أسفل الوادي. لقد كان أداء أصحاب هذه المزارع جيدًا. كانوا رجالًا أثرياء. لكنهم كانوا أيضًا رجالًا سيئين.



كان الثلاثة جميعًا مقرفين ولئيمين شأنهم شأن أي رجل يمكن أن

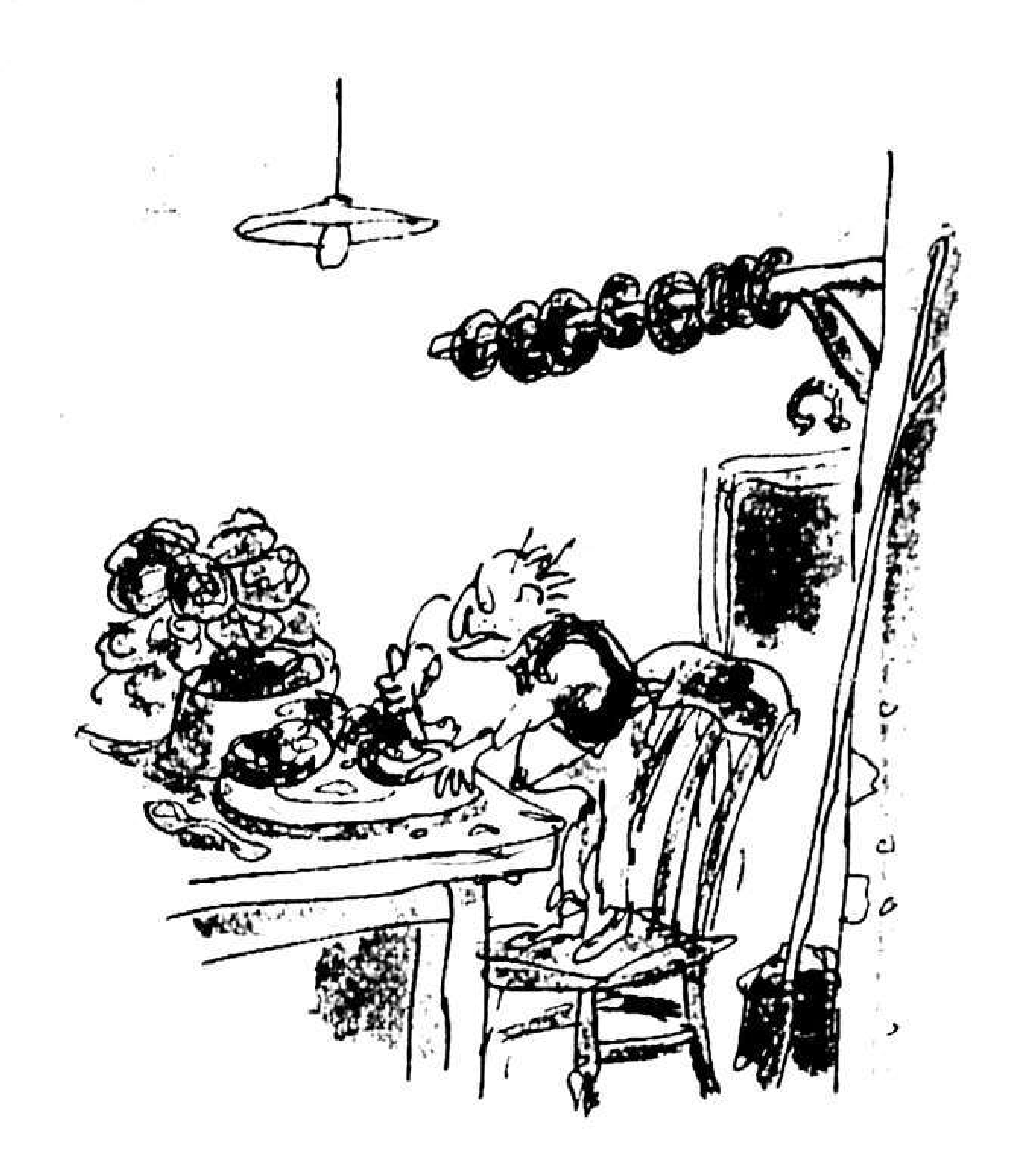
تقابله. كانت أسمائهم المزارع "بوجيس" والمزارع "بونس" والمزارع "بين".



كان السيد "بوجيس" صاحب مزرعة دجاج. ربى آلاف الدجاج. كان سميناً للغاية. كان هذا لأنه اعتاد أن يأكل ثلاث دجاجات مسلوقة محشوة عن آخرها بالزلابية كل يوم على الإفطار والغداء

والعشاء.

وكان السيد "بونس" يملك مزرعة بط وإوز. كذلك ربّى آلاف البط والإوز. لقد كان نوعًا ما يشبه القزم ذو بطن القِدر المنتفخة. لقد كان قصيرًا جدًّا لدرجة أن ذقنه كانت تصل إلى عُمق الماء في النهاية الضحلة لأي حمام سباحة في العالم. كان طعامه من المعجنات وأكباد الإوز. قام بهرس الكبد داخل عجينة مخبوزة مثيرة للاشمئزاز ثم حشو العجينة في الكعك بعدها. تسبب له هذا النظام الغذائي المضطرب في آلام في البطن ومزاج وحشي.



كان السيد "بين" يملك مزرعة للديك الرومي والتفاح. جمع رمال الديوك الرومية في بستان مليء بأشجار التفاح. لم يأكل أي طعام على الإطلاق. بدلًا من ذلك، شرب جالونات من عصير التفاح القوي الذي صنعه من التفاح في بستانه. كان نحيفًا مثل قلم الرصاص وأذكى منهم جميعًا.



السيد "بوجيس" والسيد "بونس" والسيد "بين" واحد ثمين، والثاني قصير، والثالث هزيل.

هؤلاء المحتالون الرهيبون

مختلفون جدًّا في المظهر الخارجي

وكانوا مع ذلك لئيمين بنفس القدر.

هذا النشيد ما كان الأطفال يغنونه حولهم عندما يروهم.



* * * *

-2-

السيد "ثعلب"

على تلٍّ فوق الوادي كانت هناك غابة. في الغابة كانت هناك شجرة ضخمة. تحت الشجرة كانت هناك حفرة. في الحفرة عاش السيد "ثعلب" والسيدة "ثعلبة" زوجته وأربعة ثعالب صغيرة.

كل مساء بمجرد حلول الظلام، كان السيد "ثعلب" يقول للسيدة "ثعلبة":

- حسناً، يا عزيزتي، ماذا ستكون غنيمة هذه المرة؟ دجاجة ممتلئة الجسم من مزرعة "بوجيس"؟ أم بطة أو إوزة من مزرعة "بونس"؟ أو ربما ديك رومي لطيف من مزرعة "بين"؟

وعندما أخبرته السيدة "ثعلبة" بما تشتهيه، كان السيد "ثعلب" قد تسلل إلى الوادي في ظلام الليل وساعد نفسه.



كان السيد "بوجيس" والسيد "بونس" والسيد "بين" يعرفان جيدًا ما كان يجري، مما جعلهم يكادوا أن ينفجروا من الغضب. لم يكونوا من الرجال الذين يحبون التخلّي عن أي شيء. فكيف لهم يحبون أي شيء يسرق منهم؟ لذلك كل ليلة كان كل واحد منهم يأخذ بندقيته ويختبئ في مكان مظلم في مكان ما في مزرعته الخاصة، على أمل إلقاء القبض على السارق.



لكن السيد "ثعلب" كان ذكيًّا جدًّا مقارنة بهم. كان يقترب دائمًا من أي مزرعة والرياح تهب على وجهه، وهذا يعني أنه إذا كان أي رجل يتربص في الظل أمامه، فإن الرياح ستحمل رائحة ذلك الرجل إلى أنف السيد "ثعلب" من بعيد. وبالتالي، إذا كان السيد "بوجيس" يختبئ خلف بيت الدجاج رقم واحد، فإن السيد "ثعلب" سيشتم رائحته من على بعد خمسين ياردة ويغير اتجاهه بسرعة، متجهًا إلى بيت الدجاج رقم أربعة في الطرف الآخر من المزرعة.

صاح السيد "بوجيس":

- لقد زاغ وفرّ هذا الوحش الرديء!

قال السيد "بونس" بغضب عارم:

- أود أن أمزّق أحشاءه!

صاح السيد "بين":

- يجب أن يُقتل!

سأل السيد "بوجيس":

- ولكن كيف؟ كيف بحق السماء يمكن أن نلتقط هذا الوغد؟

حكَّ السيد "بين" أنفه بدقة بإصبعه الطويل. ثم قال:

- لديّ خطة.

أردف السيد "بونس":

- أنت لا تملك خطة جيدة بعد.

أجاب السيد "بين" بثقة:

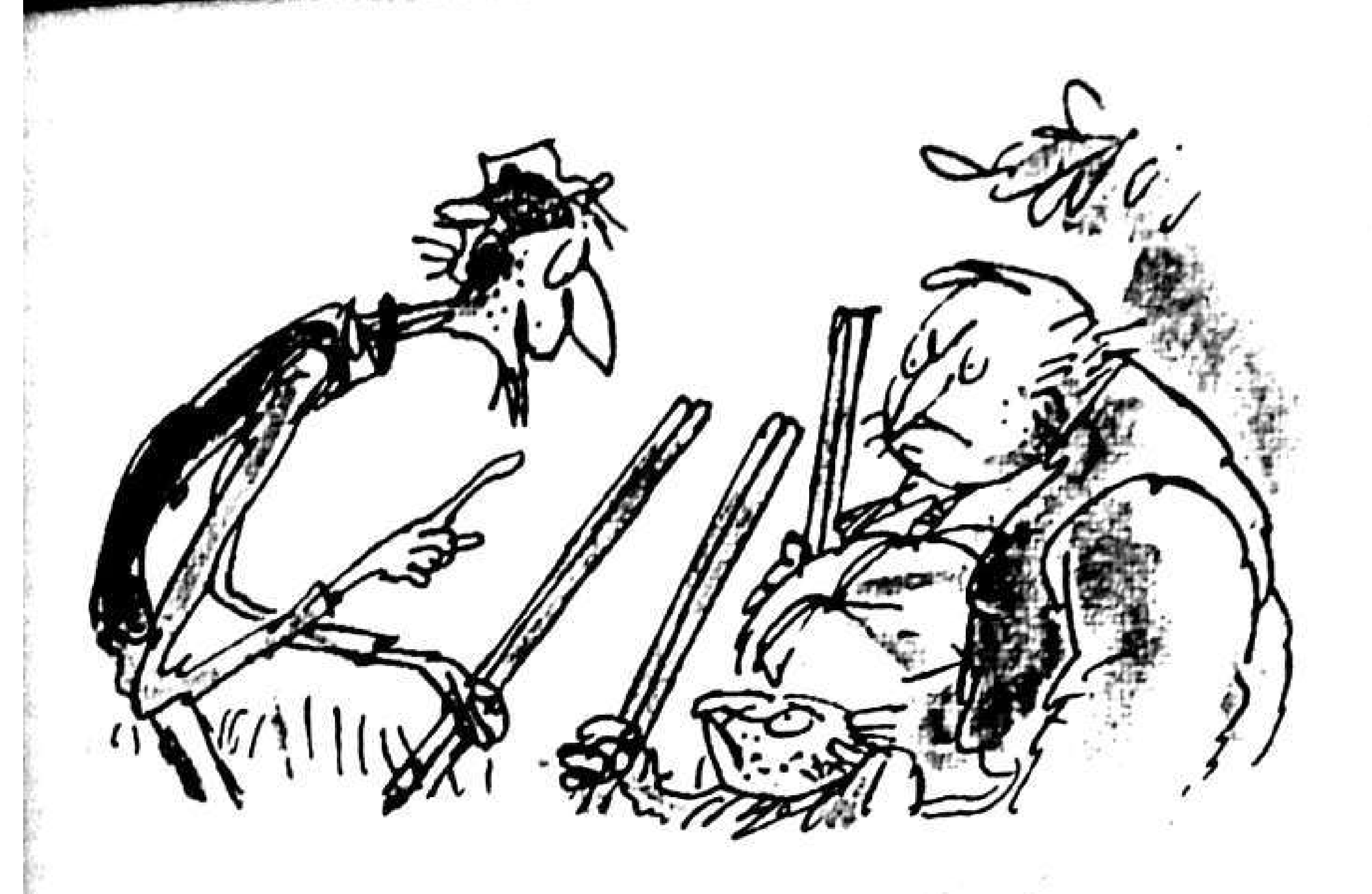
- اخرس واستمع. ليلة الغد سنختبئ خارج الحفرة التي يعيش فيها الثعلب. سننتظر هناك حتى يخرج ثم... بانغ! بانغ بانغ بانغ - صوت إطلاق الرصاص.

قال السيد "بونس" بإعجاب:

- "خطة ذكية جدًّا. لكن علينا أولًا أن نجد الحفرة.

قال السيد "بين" بمكره المعتاد:

- عزيزي "بونس"، لقد وجدتها بالفعل، إنه في الغابة على التل. يرقد عشه تحت شجرة ضخمة...



* * * *

إطلاق النار

قال السيد "ثعلب":

- حسنًا يا حبيبي، ماذا ستكون وجبتنا الليلة؟

قالت السيدة "ثعلبة":

- أعتقد أن وجبتنا ستكون بطة الليلة.

وأكملت بحنان:

- أحضر لنا بطتين سمينتين إذا سمحت يا عزيزي. واحدة لي ولك والأخرى للأطفال.

أردف السيد "ثعلب":

- يجب أن يكون البط إذَن! ومن أفضل البط في مزرعة السيد "بونس"!

قالت السيدة "ثعلبة":

- الآن كن حذرًا.

قال السيد "ثعلب" باعتلاء:

- حبيبتي، أستطيع أن أشم رائحة هؤلاء الحمقى على بعد ميل واحد. حتى أنني أستطيع شم رائحة واحدة وتمييزها عن الأخرى... السيد

"بوجيس" تنبعث منه رائحة قذرة من جلد الدجاج الفاسد. تفوح رائحة كبد الإوز من السيد "بونس"، أما بالنسبة للسيد "بين"، فإن أبخرة عصير التفاح تنتشر في الهواء من حوله مثل الغازات السامة.



قالت السيدة "ثعلبة":

- نعم، لكن فقط لا تتجاهل الخطر.. أنت تعلم أنهم سينتظرونك، الثلاثة جميعًا.

قال السيد "ثعلب":

- لا تقلقي عليّ. سوف أراكِ لاحقًا.

لكن السيد "ثعلب" ربما لن يكون مغرورًا إلى هذا الحد لو عرف بالضبط أين ينتظر المزارعون الثلاثة في تلك اللحظة. كانوا خارج

مدخل الحفرة مباشرة، كل واحد منهم رابض خلف شجرة وبندقيته على وضع الإطلاق. والأكثر من ذلك، لقد اختاروا مواقعهم بعناية شديدة، مع التأكد من أن الرياح لم تكن تهب تجاههم ناحية حفرة الثعلب. في الواقع، كانت تهب في الاتجاه المعاكس. لم تكن هناك فرصة "لشم رائحتهم".

تسلل السيد "ثعلب" عبر النفق المظلم إلى فوهة جُحره. قام بإخراج وجهه الطويل الوسيم في الهواء الليلي واستنشق مرة واحدة.



تحرك شبرًا أو اثنين للأمام وتوقّف. استنشق مرة أخرى. كان دائمًا حذرًا بشكل خاص عند الخروج من جُحره.

تقدم إلى الأمام أكثر من ذلك بقليل. كان النصف الأمامي من جسده الآن في العراء.

كان أنفه الأسود يرتعش من جانب إلى آخر، يستنشق رائحة الخطر. لم يجد شيئًا، وكان على وشك المضي قدمًا في الغابة عندما سمع أو

اعتقد أنه سمع ضوضاء صغيرة، صوت حفيف ناعم، كما لو أن شخصًا ما كان يحرك قدمه برفق فوق كومة من أوراق الأشجار الجافة.

قام السيد "ثعلب" بتسطيح جسده على الأرض وظل ساكنًا للغاية، وأذناه ينصتان بعناية بالغة. لقد انتظر طويلًا، لكنه لم يسمع شيئًا.

قال لنفسه:

- لا بد أنه فأر حقل، أو حيوان صغير آخر.

تسلل قليلًا خارج الحفرة، ثم أكمل الخروج بشكل كامل. لقد كان على الفور في العراء الآن. ألقى نظرة متأنية أخيرة حوله. كان الخشب معتمًا وساكنًا جدًا. كان القمر يضيء في مكان ما في السماء.

في تلك اللحظة، أبصرت عيناه الحادة اللتان تلمعان شيئًا ساطعًا خلف شجرة ليست بعيدة. كانت بقعة فضية صغيرة من ضوء القمر تسطع على سطح مصقول. استلقى السيد "ثعلب" ساكنًا، يراقبها. ما هذا بحق الجحيم؟ الآن كان يتحرك. كان يصعد لأعلى وأعلى... بحق السماء! كانت فوهة البندقية!

بسرعة مثل السوط، قفز السيد "ثعلب" مرة أخرى في حفرة قريبة منه، وفي نفس اللحظة بدا أن الخشب بأكمله ينفجر من حوله. "بانغ بانغ! بانغ بانغ! بانغ بانغ!".

تصاعد الدخان من البنادق الثلاثة في هواء الليل. خرج السيد "بوجيس" والسيد "بونس" والسيد "بين" من خلف أشجارهم وساروا

نحو الحفرة.

سأل السيد "بين":

- هل نلنا منه؟

ألقى أحدهم ضوء مصباحًا يدويًّا على الحفرة، وهناك على الأرض، في دائرة الضوء، نصفها داخل الحفرة ونصفها خارج الحفرة، وجدوا بقايا دم لذيل ثعلب ملطخ وممزق. التقطه السيد "بين" وقال وهو يرمي الذيل بعيدًا:

- حصلنا على الذيل، لكننا أخطأنا الثعلب.



قال السيد "بوجيس" بغضب:

- فرَّ كعادته، لقد أطلقنا النار بعد فوات الأوان... كان يجب أن نغتنم اللحظة التي رفع فيها رأسه.

قال السيد "بونس":

- لن يقوم بدسّها مرة أخرى بهذه بسرعة.

سحب السيد "بين" قارورة من جيبه وأخذ جرعة من عصير التفاح. ثم قال:

- سيستغرق الأمر ثلاثة أيام على الأقل قبل أن يجوع بما يكفي ليخرج مرة أخرى. أنا لن أجلس هنا في انتظار ذلك. فلنخرجه.



أردف السيد "بوجيس":

- آه، الآن أنت تتحدث بشكل منطقي. يمكننا التخلص منه في غضون ساعتين. نحن نعلم أنه هناك.

قال السيد "بونس":

- أعتقد أن هناك عائلة كاملة منهم في تلك الحفرة.

قال السيد "بين":

- إذَن سيكون لدينا الكثير. أحضر المجارف!

* * * *

-4-

المجارف الرهيبة

داخل الحفرة، كانت السيدة "ثعلبة" تلعق جذع ذيل السيد "ثعلب" بحنان لوقف النزيف. قالت بين اللعقات:

- لقد كان أفضل ذيل لأميال حوله.

قال السيد "ثعلب":

- هذا مؤلم.

أجابته زوجته بأسى:

- أعلم أن الأمر كذلك، عزيزي. ولكن سرعان ما سيتحسّن.

قال أحد الثعالب الصغيرة:

- وسرعان ما ينمو مرة أخرى يا أبي.

قال السيد "ثعلب" وقد بدا كئيباً جدًّا:

- لن ينمو مرة أخرى؛ سأكون بلا ذيل لبقية حياتي.



لم يكن هناك طعام للثعالب في تلك الليلة، وسرعان ما نام الأطفال. ثم غفوت السيدة "ثعلبة"، لكن السيد "ثعلب" لم يستطع النوم بسبب الألم في جذع ذيله.

قال في نفسه:

- حسناً، أعتقد أنني محظوظ لأنني لا زلت على قيد الحياة حتى اللحظة. والآن وجدوا حفرتنا الخاصة، سنضطر إلى الخروج في أقرب وقت ممكن. لن نحصل أبدًا على أي سلام إذا كنّا... ماذا كان ذلك؟

أدار رأسه بحدة واستمع. الضجيج الذي سمعه الآن كان أكثر ضوضاء مخيفة يمكن أن يسمعها الثعلب على الإطلاق - كشط - كشط - كشط للمجارف التي تحفر في التربة.

صاح بعلو صوته:

- استيقظوا! إنهم يستخرجوننا!

كانت السيدة "ثعلبة" مستيقظة وقد استعادت تركيزها تمامًا في ثانية واحدة. جلست مرتجفة تدور في كل مكان. وهمست:

- هل أنت متأكد من ذلك؟

أجابها:

- أنا متيقن، أنصتي.

بكت السيدة "ثعلبة":

- سيقتلون أطفالي!

قاطعها السيد "ثعلب":

- أبدًا لن يحدث.

ناحت السيدة "ثعلبة" بيأس:

- لكن عزيزي سيفعلونها.. أنت تعلم أنهم سيفعلونها.

سحق، قطب، تحركت الجارف فوق رؤوسهم. بدأت الحجارة الصغيرة وقطع التراب تتساقط من سطح النفق.



- كيف سيقتلوننا يا أمي؟

سأل أحد الثعالب الصغيرة. كانت عيناه المستديرة سوداء وممتلئة بنظرات الرعب. قال الصغير:

- هل سيكون هناك كلاب؟

بدأت السيدة "ثعلبة" في البكاء. جمعت أطفالها الأربعة بالقرب منها وأمسكتهم بإحكام.

وفجأة سمعوا صوت صخب شديد فوق رؤوسهم وجاءت النهاية الحادة للمجارف من خلال السقف. يبدو أن مشهد هذا الشيء الفظيع له تأثير كهربائي على السيد "ثعلب". قفز وصاح:

- لقد فهمت! تعالوا! ليس هناك لحظة نخسرها! لماذا لم أفكر في الأمر من قبل!

سأله أحد الثعالب الصغيرة:

- تفكّر في ماذا يا أبي؟

- الثعلب يستطيع الحفر أسرع من البشر!

لا أحد في العالم يستطيع الحفر بسرعة مثل الثعلب!

صاح السيد "ثعلب"، وبدأ في الحفر.



بدأت أرضية التربة الطينية تتطاير بشراسة خلف السيد "ثعلب" عندما بدأ في الحفر من أجل الحياة العزيزة بقدميه الأماميتين.

ركضت السيدة "ثعلبة" إلى الأمام لمساعدته. وكذلك فعل الأطفال الأربعة.

أمر السيد "ثعلب":

- احفروا إلى أسفل أكثر! علينا أن نتعمق! بأعمق ما نستطيع!

بدأ النفق المحفور ينمو لعمق أطول وأطول. انحدر بشدة إلى الأسفل. ذهب أعمق وأعمق تحت سطح الأرض. كانت الأم والأب وجميع الأطفال الأربعة يحفرون معا. كانت أرجلهم الأمامية تتحرك بسرعة كبيرة، لدرجة أنك لن تستطع رؤيتهم. وتدريجيًّا أصبح تقشير وكشط المجارف أكثر خفوتًا وابتعادًا.

بعد حوالي ساعة، توقف السيد "ثعلب" عن الحفر. قال:

- توقفوا!

توقفوا جميعًا ثم استداروا ونظروا للخلف في النفق الطويل الذي حفروه للتو. كان كل شيء هادئًا.

قال السيد "ثعلب" وهو يلتقط أنفاسه:

- أعتقد أننا فعلناها! لن يتعمقوا أبدًا بهذا العمق. أحسنتم جميعًا.

جلسوا جميعًا، يلهثوا لالتقاط أنفاسهم. وقالت السيدة "ثعلبة" لأطفالها:

- أود أن تعلموا أنه لولا والدكم لكنا جميعًا قد متنا الآن. والدكم

ثعلب رائع.

نظر السيد "ثعلب" إلى زوجته وابتسمت بدورها. لقد أحبها أكثر من أي وقت مضى عندما قالت أشياء من هذا القبيل عنه.

* * * *

الجرارات العملاقة

مع شروق الشمس في صباح اليوم التالي، كان كلًا من السيد "بوجيس" والسيد "بونس" والسيد "بين" لا زالوا يحفرون. لقد حفروا حفرة عميقة لدرجة أنه كان بإمكانك وضع منزل فيها. لكنهم لم يصلوا بعد إلى نهاية نفق الثعلب. كانوا جميعاً متعبين للغاية ومرهقين بشكل بالغ.

صاح السيد "بوجيس" بغضب:

- كرّ وفرّ كالعادة! لمن كانت هذه الفكرة السخيفة؟

قال السيد "بونس":

- فكرة السيد "بين".

حدق كل من السيد "بوجيس" والسيد "بونس" في السيد "بين". ارتشف السيد "بين" جرعة أخرى من عصير التفاح، ثم أعاد القارورة إلى جيبه دون أن يقدمها للآخرين. قال غاضباً:

- اسمعوا، أريد ذلك الثعلب! سأحصل على هذا الثعلب! لن أستسلم حتى أعلقه فوق شرفتي الأمامية، ميتاً مثل زلابية!

قال السيد "بوجيس" السمين:

- لا يمكننا أن نقبض عليه بالحفر، هذا أمر مؤكد، لقد سئمت من

الحفر.

نظر السيد "بونس"، القزم الصغير ذو البطن المنتفخ، إلى السيد "بين"، وقال:

- هل لديك المزيد من الأفكار الغبية إذَن؟

سأله السيد "بين":

- ماذا؟ لا أستطيع سماعك.



السيد "بين" لم يستحم قط. لم يغتسل في حياته. نتيجة لذلك، كانت فتحات أذنه مسدودة بكل أنواع الوحل والشمع وقطع العلكة والذباب الميت وأشياء من هذا القبيل. هذا جعله أصم. فقال للسيد "بونس":

- تحدّث بصوت أعلى.

بالطبع صاح السيد "بونس" في حنق:

- هل لديك المزيد من الأفكار الغبية؟

فرك السيد "بين" الجزء الخلفي من رقبته بإصبع متسخ. كان لديه دمل متقرح هناك وأصابه بالحكة. قال:

- ما نحتاجه في هذه الوظيفة هو آلات... مجارف ميكانيكية. سنخرجه في غضون خمس دقائق بمجارف ميكانيكية.

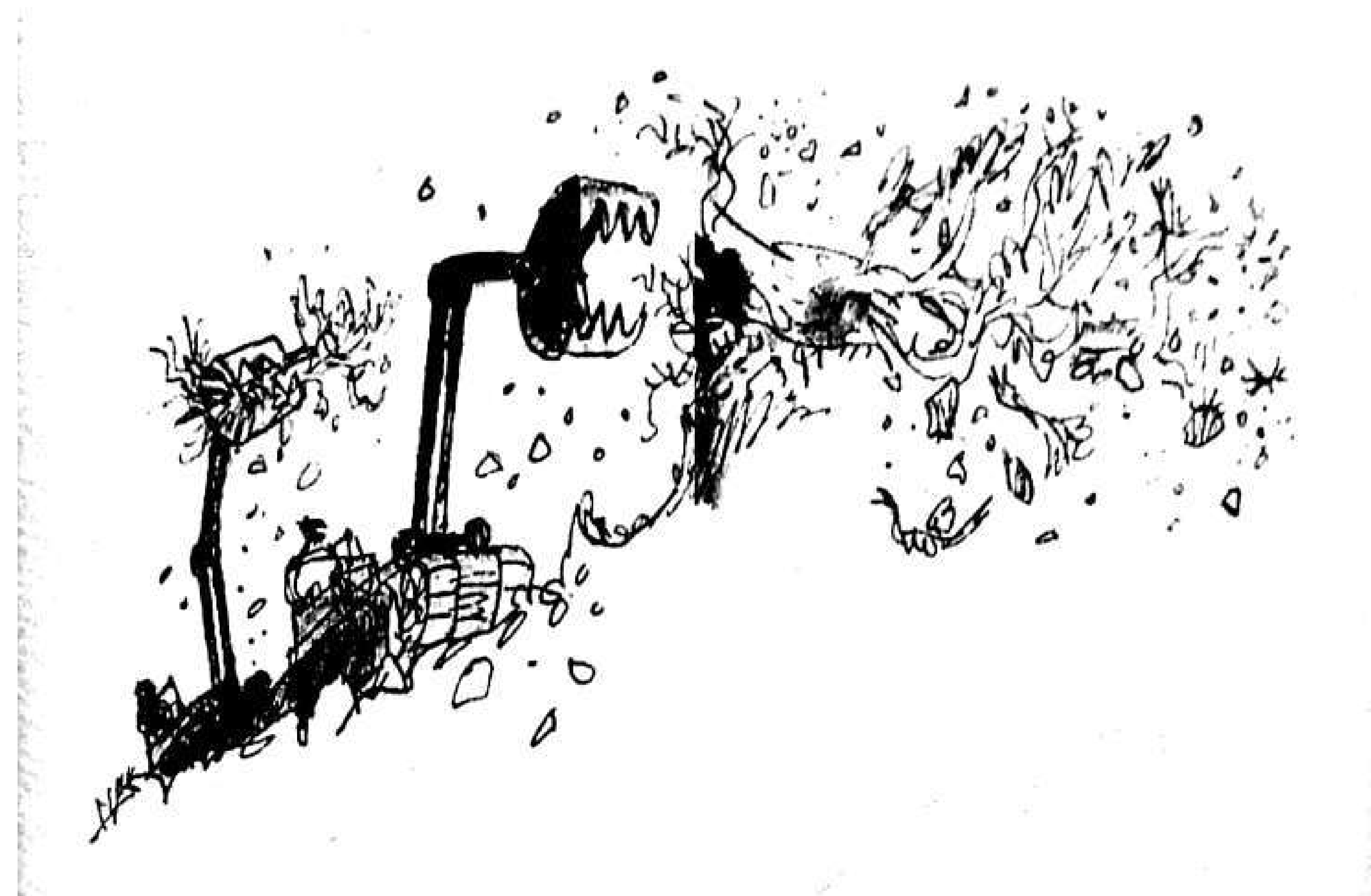
كانت هذه فكرة جيدة وكان على الاثنين الآخرين الاعتراف بها.

قال السيد "بين"، وهو زمام الأمور:

- حسناً، ستبقى هنا يا "بوجيس" وتراقب الثعلب كي لا يهرب. سنذهب أنا و"بونس" لإحضار آلاتنا. إذا حاول الخروج، أطلق عليه النار بسرعة.

مشى السيد "بين" الطويل النحيف بعيداً. هرول السيد "بونس" الصغير من بعده. بقي السيد "بوجيس" السمين حيث كان مع بندقيته الموجهة نحو حفرة الثعلب.

بعد فترة وجيزة، وصل جرّاران ضخمان من فئة "كاتربيلر caterpillar" مزودان بمجارف ميكانيكية في نهاياتهما الأمامية متجهين نحو الغابة. كان السيد "بين" يقود جرافة واحدة، والسيد "بونس" الأخرى. كانت الآلات كلاهما باللون الأسود. كانوا مُدمِرين، وحوش متوحشة المظهر.



صاح السيد "بين" بغبطة نصر:

- ها نحن ذا، إذَن!

صاح السيد "بونس":

- الموت للثعلب!

ذهبت الآلات إلى العمل، وقضمت أفواه ضخمة من التربة خارج التل. سقطت الشجرة الكبيرة التي حفر السيد "ثعلب" تحتها في المقام الأول مثل عود الثقاب. من جميع الجهات، كانت الصخور تتطاير وتتساقط الأشجار وكان الضجيج يصم الآذان.

في أسفل النفق جثمت الثعالب مستمعة إلى صوت الضربات الرهيبة والخبطات فوق رؤوسهم. بكت الثعالب الصغيرة:

- ماذا يحدث يا أبي؟ ماذا يفعلون؟

لم يكن السيد "ثعلب" يعرف ماذا كان يحدث أو ماذا يفعلون بالخارج.

بكت السيدة "ثعلبة":

- إنه زلزال!

قال أحد الثعالب الصغيرة ناظراً تجاه الحفر:

- انظروا.. أصبح نفقنا أقصر! يمكنني رؤية ضوء النهار!

نظروا جميعًا حولهم، ونعم، كان فم النفق على بعد بضعة أقدام فقط منهم الآن، وفي دائرة ضوء النهار بعد ذلك يمكنهم رؤية الجرّارين الأسودين الضخمين فوقهما تقريباً.

"الجرارات"! صاح السيد "ثعلب" بفزع:

- إنها جرارات، ومعاول ميكانيكية.. احفروا من أجل انقاذ حياتكم! احفروا، احفروا، احفروا!

* * * *

-6-

السباق



الآن بدأ سباق يائس، الآلات ضد الثعالب. في البداية، بدا التل هكذا:

بعد حوالي ساعة، بينما كانت الآلات تبعد المزيد والمزيد من التربة

عن قمة التل، بدا الأمر كما يلي:

في بعض الأحيان، تكسب الثعالب القليل من الحفر في الأرض وتصبح أصوات القعقعة خافتة، ثم يردف السيد "ثعلب"

- سنعمل على تحقيق ذلك! أنا متأكد من أننا سنفعلها!



ولكن بعد لحظات قليلة، كانت الآلات تعود للحفر سريعًا وترتفع أصوات الجرافات القوية بصوت أعلى. في تلك اللحظة رأت الثعالب

بالفعل الحافة المعدنية الحادة لإحدى المجارف أثناء قيامها بكشط الأرض خلفها مباشرة.

صاح السيد "ثعلب" لاهثًا:

- استمروا يا أعزائي! لا تستسلموا!

صاخ السيد "بوجيس" السمين في السيد "بونس" والسيد "بين":

- استمرا في الحفر، سوف نقضي عليه في أية لحظة الآن!

ناداه السيد "بين" مرة أخرى:

- هل رأيته حتى الآن؟

أجاب السيد "بوجيس":

- ليس بعد، لكن أعتقد أنك قد اقتربت.

صاح السيد "بونس":

- سأخرجه بالجرافة الخاصة بي.. سوف أحوله إلى قطع صغيرة!

لكن بحلول وقت الغداء، كانت الآلات لا تزال تعمل. وحينئذ، كانت الثعالب المسكينة تهرب بدورها أيضًا.

كان التل الآن يبدو مثل هذا:



لم يتوقف المزارعون لتناول طعام الغداء. كانوا حريصين للغاية على إنهاء ما بدأوه.

صاح السيد "بونس" وانحنى من فوق جراره:

- مرحبًا يا سيد "ثعلب"! نحن قادمون لننال منك الآن!

صاح السيد "بوجيس":

- لقد أكلت آخر دجاجة لك! لن تتجول في مزرعتي مرة أخرى أبدًا.

نوع من الجنون سيطر على الرجال الثلاثة. كان السيد "بونس" طويل القامة والسيد "بين" ذو البطن المنتفخ القزم يقودا آلاتهما مثل المجانين، يسابقا المحركات ويحملان الجارف تحفر بسرعة مذهلة. كان السيد "بوجيس" السمين يقفز مثل الدراويش ويصيح بفرحة عارمة:

- أسرعا! أسرعا!

بحلول الساعة الخامسة بعد الظهر، هذا ما حدث للتل:



كانت الحفرة التي حفرتها الآلات مثل فوهة بركان. كان مشهدًا غير عادي لدرجة أن حشود من الناس خرجت مسرعة من القرى

المجاورة لإلقاء نظرة. وقفوا على حافة فوهة البركان وحدقوا في المزارعين المخبولين، السيد "بوجيس" والسيد "بونس" والسيد "بين".

سأل أحد الواقفين:

- مرحبًا، سيد "بوجيس"! ما الذي يحدث؟

أجابه السيد "بوجيس":

- نحن نطارد ثعلبًا!



أردف الأخير مستنكرًا:

- لا بد أنك فقدت عقلك!

سخر الناس وضحكوا. لكن هذا زاد الأمر سوءًا، جعل المزارعين الثلاثة أكثر غضبًا وعنادًا وأكثر إصرارًا من أي وقت مضى على عدم الاستسلام حتى يصطادوا الثعلب.

-7-

لن نتركه يهرب أبدًا

في السادسة مساءً، أوقف السيد "بين" محرك الجرار ونزل من مقعد السائق. فعل السيد "بونس" الشيء نفسه. كان لدى كلا الرجلين ما يكفي. كانوا متعبين ويعانوا من قيادة الجرارات طوال اليوم. كانوا أيضًا جائعين. مشوا ببطء إلى حفرة الثعلب الصغير في قاع الحفرة الضخمة. كان وجه السيد "بين" أرجوانيًا من الغضب. كان السيد "بونس" يلعن الثعلب بكلمات قذرة لا يمكن طباعتها. جاء السيد "بوجيس" متمايلًا، ثم أردف:

- لقد هرب ذلك الثعلب القذر النتن! ماذا نحن بفاعلين الآن؟

قال السيد "بين" غيظًا من بين أسنانه:

- سأخبرك بما لا نفعله. نحن لن نسمح له بالهرب!

أعلن السيد "بونس":

- لن نسمح له بالرحيل أبدًا!

كرر السيد "بوجيس":

- أبدًا أبدًا أبدًا!

- هل سمعت ذلك يا سيد "ثعلب"!

نطقها السيد "بين" بغضب وهو ينحني منخفضًا ويصرخ في الحفرة،

وأكمل:

- لم ينته الأمر بعد، يا سيد "ثعلب"! لن نعود إلى المنزل حتى نقتلك كأنك خفاش قذر!

بعد ذلك تصالح الرجال الثلاثة مع بعضهم البعض وأقسموا اليمين الرسمي بأنهم لن يعودوا إلى مزارعهم حتى يتم القبض على الثعلب.



سأل السيد "بونس"، القزم ذو بطن القِدر:

- ما هي الخُطوة التالية؟

قال السيد "بين":

- سنرسلك إلى الحفرة لجلبه. إلى القاع هيا، اذهب، أيها القزم

البائس!

صرخ السيد "بونس" هاربًا:

- ليس أنا!

ابتسم السيد "بين" ابتسامة مريضة - عندما يبتسم يمكنك أن ترى لثته القرمزية، ربما ترى اللثة أكثر من الأسنان ذاتها - وقال:

- هناك شيء واحد فقط يجب القيام به، نجوّعه... نخيّم هنا ليلًا ونهارًا نراقب الحفرة، سيخرج في النهاية، سيضطر إلى ذلك،

لذلك أرسل كلٌّ من السيد "بوجيس" والسيد "بونس" والسيد "بين" رسائل إلى مزارعهم يطلبون فيها الخيام وأكياس النوم والعشاء،

* * * *

-8-

الثعالب تتضور جوعًا

في ذلك المساء تم نصب ثلاث خيام في فوهة الحفرة على التل؛ واحدة للسيد "بوجيس" وواحدة للسيد "بونس" والأخرى للسيد "بين". أحاطت الخيام بفتحة السيد "ثعلب". وجلس المزارعون الثلاثة خارج خيامهم يتناولون العشاء. كان لدى السيد "بوجيس" ثلاث دجاجات مسلوقة مخبوزة في الزلابية، وكان لدى السيد "بونس" ستة دونات مملوءة بمعجون كبد الإوز المقزز، وكان لدى السيد "بين" جالونان من عصير التفاح. احتفظ الثلاثة منهم بأسلحتهم بجانبهم.

التقط السيد "بوجيس" دجاجة ساخنة تنفث البخار الشهي وأمسكها بالقرب من حفرة الثعلب. ثم صاح بسخرية:

- هل يمكنك شم هذا يا سيد "ثعلب"؟ دجاج طري جميل! لماذا لا تأتي وتحصل عليه؟

انبعثت رائحة الدجاج الشهية عبر النفق إلى حيث كانت الثعالب جاثمة.

سأل أحد الثعالب الصغيرة:

- أوه، أبي، ألا يمكننا التسلل وانتزاعها من يده؟

قالت السيدة "ثعلبة":

- إياك! هذا بالضبط ما يريدون منك أن تفعله.

صرخ الصغار:

- لكننا جائعون للغاية! كم من الوقت سوف يستغرق الأمر حتى نحصل على شيء نأكله؟



لم ترد عليهم والدتهم. وكذلك لم ينطق الآب. لم يكن هناك جواب لتقديمه.

مع حلول الظلام، قام السيد "بونس" والسيد "بين" بتشغيل المصابيح

الأمامية القوية للجرارين ووجههما إلى الحفرة. قال السيد "بين":

- الآن، سنقسم بدورنا ساعات الليل لمتابعة المراقبة. أحدنا يراقب بينما ينام اثنان، وهكذا طوال الليل.

استطرد السيد "بوجيس":

- ماذا لو حفر الثعلب حفرة مباشرة عبر التل وخرج من الجانب الآخر؟ لم تفكر في هذا، أليس كذلك؟

قال السيد "بين" متظاهرًا أنه فعل ذلك:

- بالطبع فعلت.

قال السيد "بوجيس":

- هيا إذَن، أخبرنا الإجابة.

التقط السيد "بين" شيئًا صغيرًا وأسود من أذنه ونفضه بعيدًا، ثم سأل:

- كم عدد الرجال الذين يعملون في مزرعتكما؟

أجاب السيد "بوجيس":

- خمسة وثلاثون.

أجاب السيد "بونس":

- لديّ ستة وثلاثون.

أكمل السيد "بين":

- لدي سبعة وثلاثون. هذا يجعل المجموع مائة وثمانية رجال. يجب أن نأمرهم بمحاصرة التل. كل رجل سيكون لديه بندقية ومصباح يدوي. لن يكون هناك مهرب للسيد "ثعلب".

فهبط الأمر إلى المزارع الثلاث، وفي تلك الليلة شكّل مائة وثمانية رجال حلقة ضيقة حول قاع التل. كانوا مسلحين بالعصي والبنادق والفؤوس والمسدسات وجميع أنواع الأسلحة الفظيعة الأخرى. هذا جعل من المستحيل تمامًا على الثعلب أو في الواقع لأي حيوان آخر الهروب من التل.

في اليوم التالي، استمرت المراقبة والانتظار. جلس السيد "بوجيس" والسيد "بونس" والسيد "بين" على مقاعد صغيرة، محدقين في حفرة الثعلب. لم يتحدثوا كثيرًا. لقد جلسوا هناك فقط وبنادقهم في أحضانهم.

بين الحين والآخر، كان السيد "ثعلب" يزحف قليلًا نحو فم النفق ويتنشق رائحتهم. ثم يزحف مرة أخرى ويقول:

- لا يزالون هناك.

سألته السيدة "ثعلبة":

- هل أنت متأكد تمامًا؟

قال السيد "ثعلب":

- بالتأكيد. أستطيع أن أشم رائحة ذلك الرجل المدعو السيد "بين" على بعد ميل... إنه نتن.

* * * *

-9-

خطة السيد "ثعلب"

استمرت لعبة الانتظار هذه لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال.

سأل السيد "بوجيس" في اليوم الثالث:

- كم من الوقت يمكن للثعلب أن يبقى بدون طعام أو ماء؟

قال له السيد "بين":

- لم يعد الأمر طويلًا الآن. سوف يركض من أجل الغذاء قريبًا. سيتعين عليه ذلك.

كان السيد "بين" على حق. في النفق كانت الثعالب تتضور جوعًا ببطء، ولكن بثبات.

قال أحد الثعالب الصغيرة:

- لو أمكننا فقط الحصول على رشفة صغيرة من الماء.. أوه، أبي، ألا تستطيع أن تفعل شيئًا؟

أردف أحد الثعالب الصغيرة:

- ألا يمكننا أن نجعلها تندفع، يا أبي؟ فرصة ضعيفة، أليس كذلك؟

استطردت السيدة "ثعلبة" سريعًا:

- لا توجد فرصة على الإطلاق، أرفض السماح لك بالصعود إلى هناك ومواجهة تلك الأسلحة. أفضل تبقى هنا لوقت قريب وتموت بسلام.



لم يتحدث السيد "ثعلب" لفترة طويلة. كان جالسًا ساكنًا، وعيناه مغمضتان، ولم يسمع حتى ما يقوله الآخرون. عرفت السيدة "ثعلبة" أنه كان يحاول يائسًا التفكير في مخرج. والآن، عندما نظرت إليه، رأته يحرك نفسه ويقف ببطء على قدميه. نظر إلى زوجته. كان هناك القليل من الإثارة والقلق في عينيه.



سألته زوجته الثعلبة سريعًا:

- ماذا بك يا عزيزي؟

قال السيد "ثعلب" بعناية:

- لقد خطرت لي فكرة بسيطة.

صرخ الصغار:

- ما هي يا أبي؟

قالت السيدة "ثعلبة":

- هيا! أخبرنا بسرعة!

- حسنًا.

قالها السيد "ثعلب"، ثم توقف وتنهد وهز رأسه بأسف، ثم جلس مرة أخرى وأكمل:

- هي ليست فعالة. لن تنجح بعد كل شيء.

صاح الصغار:

- ولِمَ لا يا أبي؟



شرح الأب:

- لأنها تحتاج المزيد من الحفر، وليس أي منا قوي بما يكفي لذلك بعد ثلاثة أيام وليال بدون طعام.

صاحت الثعالب الصغيرة بغبطة، وقفزوا وركضوا إلى والدهم:

- بلى، نحن أقوياء يا أبي! يمكننا أن نفعل ذلك! ترى ما إذا كنا لا نستطيع! فأنت يمكنك!

نظر السيد "ثعلب" إلى الثعالب الأربعة الصغيرة وابتسم. فكّر كيف هم أطفال جيدين. إنهم يتضورون جوعًا حتى الموت ولم يشربوا منذ ثلاثة أيام، لكنهم ما زالوا غير مهزومين. يجب ألا أخذلهم.

هو قال:

- أنا ... أفترض أننا يمكن أن نجربها.

ماج الصغار بشغف:

- لنفعلها يا أبي! أخبرنا ماذا تريد منا أن نفعل؟

ببطء، وقفت السيدة "ثعلبة" على قدميها. كانت تعاني أكثر من أي منهم من نقص الغذاء والماء. كانت ضعيفة جدًّا. قالت بهوان:

- أنا آسفة للغاية، لكنني لا أعتقد أنني سأقدم الكثير من المساعدة.

قال السيد "ثعلب" بعطف:

- أنتِ ابقِ حيث أنتِ، يا حبيبتي. يمكننا التعامل مع هذا بأنفسنا.

* * * *

بيت دجاج السيد "بوجيس" رقم واحد

قال السيد "ثعلب"، مشيرًا إلى الجانبين وإلى الأسفل:

- الوقت ليس في صالحنا لاختيار أفضل اتجاه، يجب أن نسير في اتجاه محدد للغاية.

لذلك بدأ هو وأبناؤه الأربعة بالحفر مرة أخرى. استمر العمل بشكل أبطأ بكثير الآن. ومع ذلك، استمروا في ذلك بشجاعة كبيرة، وبدأ النفق في النمو شيئًا فشيئًا.



قال أحد الصغار:

- أبي، أتمنى أن تخبرنا إلى أين نحن ذاهبون.

أجاب السيد "ثعلب":

- لا أفضّل أن أفعل ذلك، لأن هذا المكان الذي آمل أن أصل إليه رائع جدا، لدرجة أنه إذا وصفته لكم الآن ستجنون من الإثارة. وبعد ذلك، إذا فشلنا في الوصول إلى هناك - الذي هو ممكن جداً - سوف تموتون من خيبة الأمل. لا أريد أن أرفع آمالكم كثيرا، يا أعزائي.

لفترة طويلة استمروا في الحفر. إلى متى لم يعرفوا، لأنه لم تكن هناك أيام ولا ليال في النفق الغامض. ولكن في النهاية أعطى السيد "ثعلب" الأمر بالتوقف. قال:

-



أعتقد، من الأفضل أن نلقي نظرة خاطفة في الطابق العلوي الآن ونرى أين نحن. أعرف أين أريد أن أكون، لكن لا يمكنني التأكد من أننا في أي مكان قريب منه.

ببطء، وبضجر، بدأت الثعالب في اجتياز النفق نحو السطح. استمروا حتى وصلوا فجأة إلى شيء صعب فوق رؤوسهم ولم يتمكنوا من الصعود أكثر. وصل السيد "ثعلب" لفحص هذا الشيء الصعب.

همس:

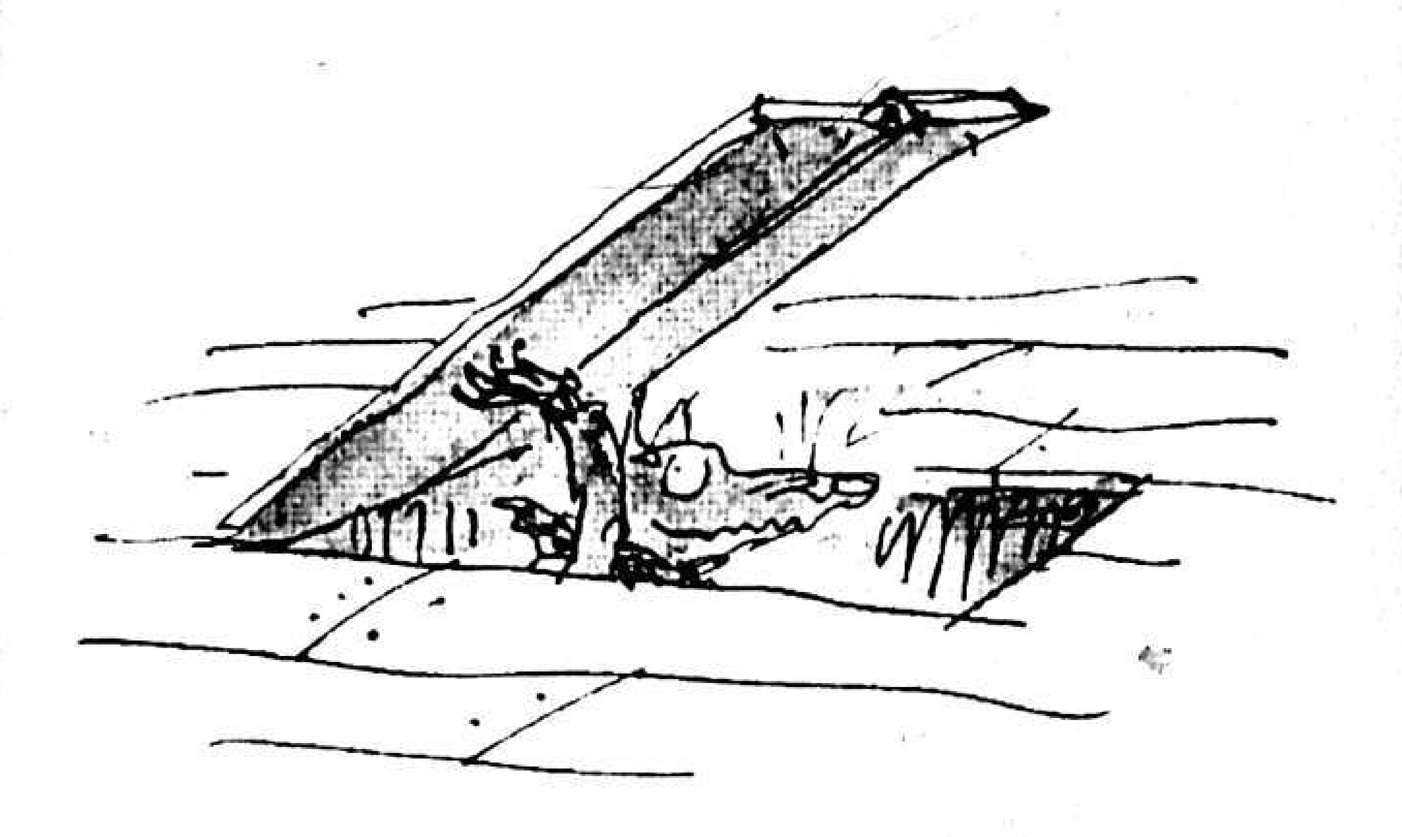
- إنه خشب! ألواح خشبية!

سأله أحد الصغار:

- ماذا يعني ذلك يا أبي؟

كما قال السيد "ثعلب":

- هذا يعني، ما لم أكن مخطئًا جدًّا، أننا أسفل منزل شخص ما، كونوا هادئين جدًّا الآن بينما أنا سألقي نظرة خاطفة.



بعناية، بدأ السيد "ثعلب" في دفع أحد ألواح الأرضية. أصدر اللوح صريرًا عالٍ بشكل رهيب وانحسروا جميعًا، في انتظار حدوث شيء فظيع. لم يحدث شيء. لذا قام السيد "ثعلب" بدفع لوحة ثانية. وبعد ذلك، بحذر شديد، رفع رأسه عبر الفجوة. ثم أطلق صيحة حماسة.

صاح بملء فمه في نصر:

- لقد فعلتها! لقد فعلتها لأول مرة! لقد فعلتها! لقد فعلتها!

سحب نفسه من خلال الفجوة الموجودة على الأرض وبدأ في الرقص والغناء بفرح. نادى على أفراد عائلته بغناء:

- تعالوا! تعالوا وانظروا أين أنتم يا أعزائي! يا له من مشهد لثعلب جائع! هللويا! إنه النصر! إنه النصر!

صعدت الثعالب الأربعة الصغيرة من النفق، يا له من مشهد رائع أمام عيونهم الآن! كانوا في سقيفة ضخمة وكان المكان كله يعج بالدجاج. كان هناك دجاج أبيض ودجاج بني ودجاج أسود بالآلاف!

صاح السيد "ثعلب" بفرحة عارمة:

- بيت دجاج السيد "بوجيس" رقم واحد! هذا بالضبط ما كنت أهدف إليه! لقد ضربته في مقتل! المرة الأولى! أليس هذا رائعًا! وإذا جاز لي القول، فهو ذكاء مني إلى حدٍّ ما!

أصبحت الثعالب الصغيرة جامحة من الإثارة. بدأوا يركضون في جميع الاتجاهات، يطاردون الدجاج الغبي.

أمرهم السيد "ثعلب":

- "انتظروا! لا تفقدوا عقولكم! استرخوا! اهدأوا! دعونا نفعل ذلك بشكل صحيح! أولًا وقبل كل شيء، كل شخص يشرب من الماء!

ركضوا جميعًا إلى حوض شرب الدجاج وشربوا الماء البارد الجميل. ثم اختار السيد "ثعلب" ثلاث دجاجات سمينة، وبنقرة ذكية من فكيه قتلهم على الفور.



أمرهم جميعًا:

- علينا العودة إلى النفق! تعالوا! لا مكان لارتكاب حماقة هناك! كلما تحركتم بشكل أسرع، كلما كان لديكم شيء تأكلونه بشكل أسرع!



واحدًا تلو الآخر، نزلوا من خلال الفتحة الموجودة في الأرض وسرعان ما وقفوا جميعًا مرة أخرى في النفق المظلم. لحقهم السيد "ثعلب" وسحب ألواح الأرضية إلى مكانها مرة أخرى. لقد فعل هذا بعناية كبيرة. لقد فعل ذلك حتى لا يتمكن أحد من معرفة أنه قد تم تحريكه من قبل.

قال وهو يعطي الدجاجات الثلاث ممتلئة الجسم لأكبر أطفاله الأربعة الصغار:

- يا بني، اركض مع هؤلاء إلى والدتك. قل لها أن تعد وليمة.

أخبرها أن بقيتنا سنكون معًا في لمح البصر، بمجرد اتخاذنا بعض الترتيبات الصغيرة الأخرى.

* * * *

مفاجأة للسيد "ثعلب"

ركض الثعلب الصغير مرة أخرى على طول النفق بأسرع ما يمكن، حاملًا الدجاجات الثلاث الممتلئة الجسم. كان يصيح بفرح "فقط انتظر!" ظل يفكر "فقط انتظر حتى ترى والدتك هذه!" كان أمامه طريق طويل للركض لكنه لم يتوقف مرة واحدة في الطريق وأقبل يصيح بفرحة على السيدة "ثعلبة". صرخ:

- أمي! انظري يا أمي، انظري! استيقظي وشاهدي ما أحضرته لكِ!

السيدة "ثعلبة"، التي كانت أضعف من أي وقت مضى بسبب نقص الطعام، فتحت إحدى عينيها ونظرت إلى الدجاجات.

- أنا أحلم.

تمتمت وأغلقت عينيها مرة أخرى.



أجابها الثعلب الصغير:

- أنتِ لا تحلمين يا أمي! إنها دجاجات حقيقية! لقد تم إنقاذنا! لن نتضور جوعًا!

فتحت السيدة "ثعلبة" كلتا عينيها وجلست بسرعة، صرخت:

- ولكن يا طفلي العزيز! من أين على وجه الأرض؟



- بيت دجاج السيد "بوجيس" رقم واحد!

قاطعها الثعلب الصغير ثم أكمل:

- لقد حفرنا نفقًا أسفل الأرض ولم تري أبدًا الكثير من الدجاجات الكبيرة السمينات طوال حياتك كهذه! وقال أبي علينا تحضير وليمة! سيعودون قريبًا!

بدا أن مشهد الطعام أعطى قوة جديدة للسيدة "ثعلبة". قالت واقفة:

- لتكن وليمة! أوه، يا له من ثعلب رائع والدك! أسرع يا طفلي، وابدأ في نتف ريش تلك الدجاجات!

بعيدًا في النفق، كان السيد "ثعلب" العظيم يقول:

- الآن للجزء التالي، أعزائي! هذا سيكون سهلًا مثل الفطيرة! كل ما علينا فعله هو حفر نفق صغير آخر من هنا إلى هناك.

سأله أحد الصغار:

- إلى أين يا أبي؟

قاطعه السيد "ثعلب":

- لا تطرح الكثير من الأسئلة. ابدأ الحفر.

* * * *

-12-

"بادجر" السنجاب

حفر السيد "ثعلب" والثعالب الثلاثة المتبقية بسرعة وبشكل مستقيم. لقد كانوا جميعًا متحمسين للغاية الآن ليشعروا بالتعب أو الجوع. كانوا يعلمون أنهم سيقيمون وليمة رائعة قبل فترة طويلة، وحقيقة أنها لم تكن سوى دجاج السيد "بوجيس" الذي كانوا سيأكلونه جعلتهم يضحكون في كل مرة يفكرون فيها. كان من الجميل أن ندرك أنه بينما كان المزارع السمين جالسًا هناك على التل في انتظار أن يتضوروا جوعًا، كان يقدم لهم أيضًا العشاء دون أن يعرفوا ذلك.

قال السيد "ثعلب":

- استمروا في الحفر. ليس أبعد من ذلك بكثير.



وفجأة ظهر صوت عميق فوق رؤوسهم، قال:

- من الذي يتحرك هناك؟

قفزت الثعالب. نظروا سريعًا ورأوا وجهًا فرويًّا طويلًا مدببًا أسود اللون من خلال ثقب صغير في سقف النفق.

صاح السيد "ثعلب":

- بادجر!



صاح السنجاب "بادجر":

- أيها الماكر! يا إلهي، أنا سعيد لأنني وجدت شخصًا ما أخيرًا! لقد كنت أحفر في دوائر لمدة ثلاثة أيام وليالٍ ولم يكن لدي أدنى فكرة عن مكاني!

جعل "بادجر" الثقب في السقف أكبر وسقط بجانب الثعالب. نزل غرير صغير (ابنه) من بعده. قال السنجاب "بادجر" بإثارة وهدوء:

- ألم تسمع ما يحدث على التل؟ إنها فوضى! لقد اختفى نصف الخشب وهناك رجال مسلحون في جميع أنحاء الريف! لا أحد يستطيع الخروج، حتى في الليل! كلنا نتضور جوعًا.

سأل السيد "ثعلب":

- من تقصد بكلنا؟

شرح له السنجاب "بادجر":

- كلنا الحفارون. أنا و السيد "خلد" - حيوان آكل للحشرات - والسيد "أرنب" وجميع زوجاتنا وأطفالنا. حتى السيد "ابن عرس"، الذي يمكنه عادةً التسلل من أضيق الأماكن، يختبئ الآن في حفرة أسفلي مع السيدة "ابن عرس" زوجته وستة أطفال... ماذا يمكن أن نفعل بحق السماء يا سيد "ثعلب"؟ أعتقد أننا انتهينا!

نظر السيد "ثعلب" إلى أطفاله الثلاثة وابتسم. ابتسم الأطفال له، ثم باح له بسرِّه. قال:

- عزيزي السنجاب "بادجر"، هذه الفوضى التي أنت فيها هي كلها خطأي.

قاطعه السنجاب "بادجر" بغضب:

- أعلم أنه خطأك! ولن يستسلم المزارعون حتى يحصلوا عليك. لسوء الحظ، هذا يعنينا أيضًا. يعني كل حيوان حفار على التل.

جلس السنجاب "بادجر" ووضع مخلبه حول ابنه الصغير. قال بهدوء:

- لقد انتهينا. زوجتي المسكينة هناك ضعيفة للغاية لدرجة أنها لا تستطيع حفر ساحة أخرى.



قال السيد "ثعلب":

- ولا يمكن لزوجتي التحرّك كذلك. ومع ذلك، في هذه اللحظة بالذات، تُعِد لي ولأولادي أشهى وليمة من الدجاج الطري الممتلئ بالعصارة..

صاح السنجاب "بادجر" بغضب:

- توقف! لا تضايقني! لا أستطيع أن أتحمل!



ماجت الثعالب الصغيرة:

- إنها حقيقة، أبي لا يضايقك! لدينا دجاج وافر.

قال السيد "ثعلب":

- ولأن كل شيء هو خطأي بالكامل، أدعوكم للمشاركة في الوليمة. أدعو الجميع لمشاركتها، أنت والسيد "خلد" والسيد "أرنب" والسيد "ابن عُرس" وجميع زوجاتكم وأطفالكم... سيكون هناك الكثير لنتحا كى فيه، يمكنني أن أؤكد لك ذلك.

دفع السيد "ثعلب" وجهه بالقرب من السنجاب "بادجر" وتهامس بثقة:

- هل تعرف أين كنّا للتو؟

سأله السنجاب "بادجر" بترقُّب:

- أين يا تُرى؟

أردف السيد "ثعلب":

- داخل بيت دجاج السيد "بوجيس" رقم واحد!

انصعق السنجاب "بادجر":

- لا!

قابله السيد "ثعلب":

- بلى. لكن هذا ليس شيئًا إلى حيث نحن ذاهبون الآن. لقد أتيت في اللحظة المناسبة يا عزيزي السنجاب "بادجر"... يمكنك مساعدتنا في الحفر. وفي غضون ذلك، يمكن لابنك الصغير أن يركض عائدًا إلى السيدة "بادجر" زوجتك وجميع الآخرين وينشر الأخبار السارّة.

التفت السيد "ثعلب" إلى الغرير الصغير، وقال:

- أخبرهم أنهم مدعوون إلى وليمة السيد "ثعلب". ثم أحضرهم جميعًا إلى هنا واتبع هذا النفق مرة أخرى حتى تجد منزلي!

قال الغرير الصغير:

- حسنًا، يا سيد "ثعلب" أمرك سيدي! على الفور يا سيدي! أوه، شكرًا لك يا سيدي.

وتدافع بسرعة من خلال الفتحة في سقف النفق واختفى.



* * * *

مخزن السيد "بونس" العملاق

سأل السنجاب "بادجر" بأسى:

- عزيزي السيد "ثعلب"، ماذا حدث بحق الكون لذيلك؟

قال السيد "ثعلب":

- لا تتحدث عن ذلك من فضلك. إنه موضوع مؤلم.

كانوا يحفرون النفق الجديد. حفروا في صمت. كان السنجاب "بادجر" حفارًا رائعًا، وكان النفق يتقدم بخطى رائعة الآن بعد أن كان يقرض مخلبًا. وسرعان ما تراكموا تحت أرضية خشبية أخرى.

ابتسم السيد "ثعلب" بمكر، وأظهر أسنانه البيضاء الحادة. وقال:

- إذا لم أكن مخطئًا، يا عزيزي "بادجر"، فنحن الآن تحت المزرعة التي تنتمي إلى ذلك القزم الصغير البغيض، السيد "بونس". نحن في الواقع تحت الجزء الأكثر إثارة للاهتمام في تلك المزرعة.

صاحت الثعالب الصغيرة تلعق شفاهها:

- البط والإوز! البط الطري الدسم والإوز السمين الكبير!

أجاب السيد "ثعلب":

- بالضبط.

سأل السنجاب "بادجر":

- ولكن كيف يمكنك أن تعرف أين نحن؟

ابتسم السيد "ثعلب" مرة أخرى، وأظهر المزيد من الأسنان البيضاء. ثم شرح:

- انظر، أنا أعرف طريقي حول هذه المزارع حتى لو كنت معصوب العينين. بالنسبة لي، الأمر سهل تحت الأرض كما هو فوقه.

أنهى جملته وصعد عاليًا، ودفع لوحًا خشبيًّا، ثم لوحًا آخر. نخز رأسه من خلال الفجوة.

صاح قفزًا إلى الغرفة أعلاه:

- نعم! لقد فعلت ذلك مرة أخرى! لقد ضربتهم بصفعة على الأنف! مباشرة في عين الثور! تعالوا وانظروا.



بسرعة اندفع السنجاب "بادجر" والثعالب الصغيرة الثلاثة وراءه. توقفوا وحدقوا. وقفوا وفغروا فاههم. لقد كانوا مرتبكين للغاية

لدرجة أنهم لم يتمكنوا من التحدث عما رأوه الآن، كان نوعًا من حلم الثعلب، حلم الغرير، محض خيال للحيوانات الجائعة.

أعلن السيد "ثعلب":

- هذا، يا عزيزي السنجاب "بادجر"، هو مخزن السيد "بونس" العظيم! يتم تخزين جميع أشيائه الرائعة هنا قبل أن يرسلها إلى السوق.

على جميع الجدران الأربعة للغرفة الكبيرة، المكدسة في الخزائن والمكدسة على الأرفف الممتدة من الأرض إلى السقف، كان هناك الآلاف من أرقى وأسمن البط والإوز، منتفخة وجاهزة للشواء! وفوق ذلك، كان هناك ما لا يقل عن مائة شريحة لحم خنزير مدخن وخمسين وجهًا من لحم الخنزير المقدد!

صاح السيد "ثعلب" وهو يتراقص لأعلى وأسفل:

- فقط متّع عينيك على ذلك! ما رأيك في ذلك، ها؟ جيد جدًّا.

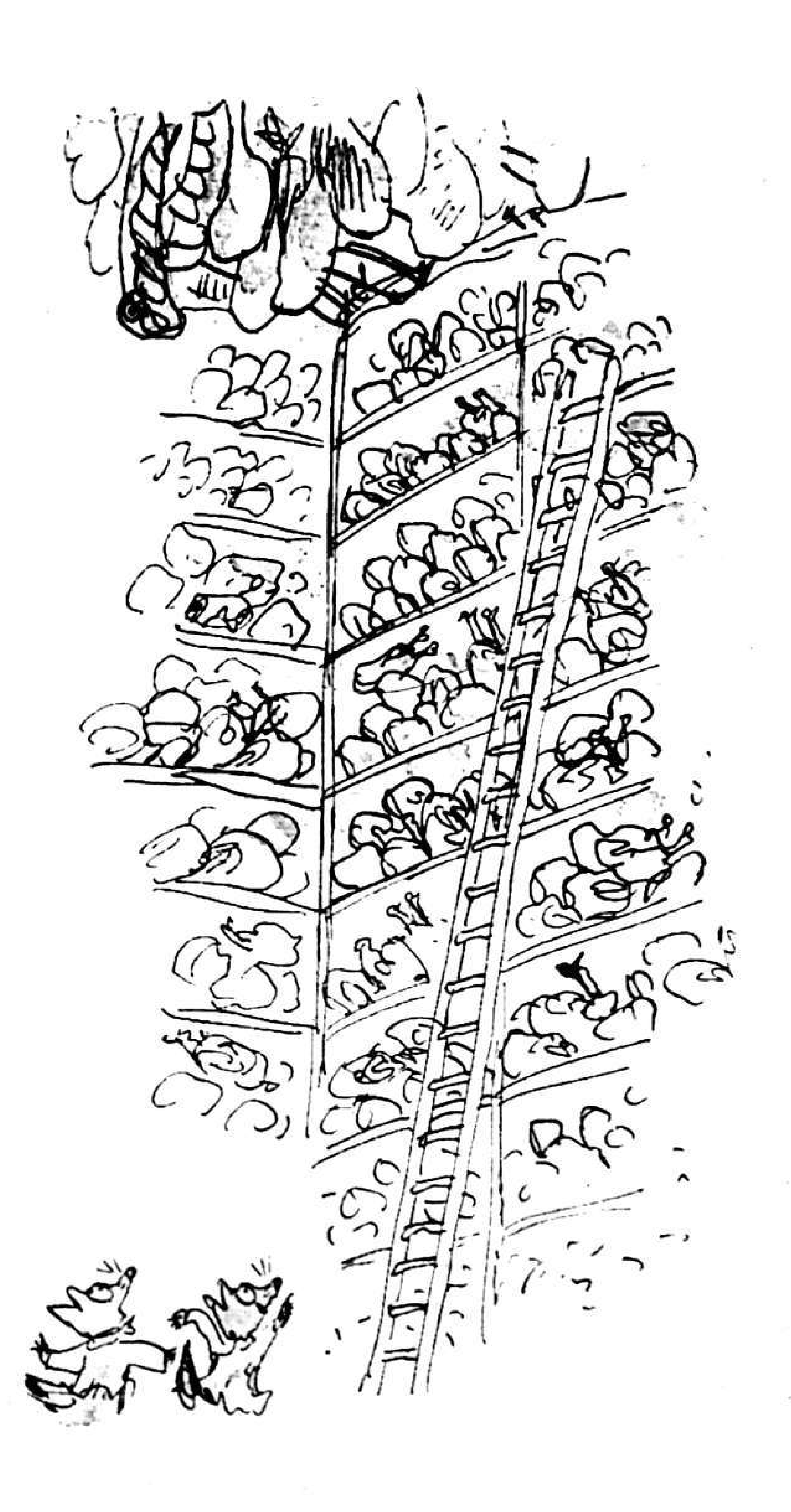


فجأة، كما لو أن الينابيع قد تم إطلاقها في أرجلهم، قفز الثلاثة الثعالب الصغيرة الجياع والغرير الجائع بشدة إلى الأمام للاستيلاء على الطعام اللذيذ.

أمر السيد "ثعلب":

- توقفوا! هذه هي وليمتي، لذلك أنا من يقوم بالاختيار.

هبط الآخرون، يلعقون أفواههم. بدأ السيد "ثعلب" يتجول حول المخزن ويفحص العرض الرائع بعيون خبيرة. انزلق خيط من اللعاب على جانب واحد من فكه وظل مُعلقًا في الهواء، ثم سقط أرضًا.



قال السيد "ثعلب":

- يجب ألا نبالغ في ذلك، لا يجب الإفصاح عن لغزنا. لا يجب أن تدعوهم يعرفون ما نحن بصدد القيام به. يجب أن نكون منظمين ومرتبين وأن نأخذ عددًا قليلًا من الوجبات المختارة... لذا، في البداية، سيكون لدينا أربع بطات صغيرة ممتلئة الجسم.

لقد أخذهم من الرف وهو يردف:

- أوه، ما أجملهم وأسمنهم! لا عجب أن يحصل بط السيد "بونس" على سعر خاص لهم في السوق! حسنًا، يا "بادجر"، ساعدني لإنزالهم.. يمكنكم المساعدة أيضًا.. ها نحن.. يا إلهي، انظروا كيف تتأرجح أفواهكم.. والآن.. أعتقد أنه من الأفضل أن يكون لدينا عدد قليل من الإوز.. ثلاثة ستكون كافية تمامًا.. سنأخذ الأكبر.. أوه، يا إلهي، أنت لا ترى أبدًا إوزًا أفضل من هؤلاء في مطبخ الملك.. افعل ذلك برفق.. هذا هي الطريقة المثلى.. وماذا عن زوجين لطيفين من شرائح لحم الخنزير المدخن! أعشق لحم الخنزير المدخن، أليس كذلك يا بادجر؟ اجلب لي هذا السلم، هل تستطيع إذا تفضلت؟



صعد السيد "ثعلب" السلم وسلم ثلاثة أفخاذ رائعة للسنجاب "بادجر"، ثم سأله:

- وهل تحب لحم الخنزير المقدد، يا عزيزي "بادجر"؟

هاج السنجاب "بادجر" وهو يرقص بإثارة:

- أنا عاشق لحم الخنزير المقدد! دعونا نحصل على جانب من لحم الخنزير المقدد! ذلك الضخم هناك.

قال أصغر الثعالب الثلاثة الصغيرة:

- والجزر يا أبي! يجب أن نأخذ بعض هذا الجزر.

قال السيد "ثعلب":

- لا تكن غريبًا. أنت تعلم أننا لا نأكل أشياء من هذا القبيل.

شرح الثعلب الصغير:

- إنه ليس لنا يا أبي. إنه للأرانب. إنهم يأكلون الخضروات فقط.

صاح السيد "ثعلب":

- يا إلهي، أنت على حق! يا لك من رفيق صغير مجتهد! خذ عشر باقات من الجزر.



سرعان ما كانت كل هذه المسروقات الجميلة ملقاة في كومة نظيفة على الأرض. اقتربت الثعالب الصغيرة منها وجلست القرفصاء وأنوفها ترتعش وأعينها تلمع كالنجوم.

قال السيد "ثعلب":

- والآن، علينا أن نستعير من صديقنا السيد "بونس" اثنتين من عربات الدفع المفيدة الموجودة في الزاوية.

جلب هو والسنجاب "بادجر" عربات الدفع، وتم تحميل البط والإوز ولحم الخنزير ولحم الخنزير المقدد عليها. تم إنزال عربات الدفع بسرعة من خلال الفتحة الموجودة في الأرضية. انزلقت الحيوانات وراءهم. مرة أخرى في النفق، قام السيد "ثعلب" مرة أخرى بسحب ألواح الأرضية بعناية فائقة في مكانها بحيث لا يمكن لأحد أن يرى أنها قد تم تحريكها.

قال، مشيراً إلى اثنين من الثعالب الصغيرة الثلاثة:

- عزيزاي، خذوا هاتين العربتين واركضا عائدين بأسرع ما يمكن إلى والدتكما. امنحاها حبي وأخبراها أننا سنستضيف ضيوفاً على العشاء، السيد "بادجر" السنجاب وعائلته، والسيد "خلد" وعائلته، والسيد "أرنب" وعائلته، وأخيراً السيد "ابن عُرس" وعائلته... أخبراها أنه يجب أن تكون وليمة رائعة حقًّا. وأخبراها أن بقيتنا سوف نعود إلى المنزل بمجرد أن نقوم بعمل صغير آخر.

- حسناً يا أبي، حالًا يا أبي.



أجابا، وأخذ كل واحد منهما عربة وذهبا مسرعين من النفق.

-14-

شكوك السيد "بادجر" السنجاب

صاح السيد "ثعلب":

- مجرد زيارة واحدة أخرى!

قال الثعلب الصغير الوحيد المتبقي الآن. كان أصغر ثعلب منهم جميعًا:

- وأراهن أنني أعرف أين ستكون تلك الزيارة.

قال السنجاب "بادجر":

- أين؟

قال أصغر ثعلب:

- حسنًا. لقد ذهبنا إلى مزرعة السيد "بوجيس" وذهبنا إلى مزرعة السيد "بونس" لكننا لم نذهب إلى مزرعة السيد "بين"... يجب أن يكون السيد "بين".

قال السيد "ثعلب":

- أنت على حق. ولكن ما لا تعرفه هو أي جزء من مزرعة السيد "بين" نحن على وشك زيارته.

قال كلاهما معًا:

- أي جزء؟

أجاب السيد "ثعلب":

- آها. فقط انتظرا وانظرا.

كانوا يحفرون وهم يتحدثون. كان النفق يتقدم بسرعة.

قال السنجاب "بادجر" فجأة:

- ألا يقلقك هذا قليلًا، أيها الماكر؟

أجاب السيد "ثعلب":

- يقلقني؟ ما الذي يدعو لذلك؟

استطرد السنجاب "بادجر":

- كل هذا.. هذه السرقات.

توقف السيد "ثعلب" عن الحفر وحدق في السنجاب "بادجر" كما لو أنه مضطرب تمامًا. قال:

- عزيزي العجوز ذو الفرو، هل تعرف أي شخص في العالم كله لن يسرق بضع دجاجات إذا كان أطفاله يموتون جوعًا؟

ساد صمت قصير بينما كان السنجاب "بادجر" يفكر بعمق في هذا الأمر.

قاطع السيد "ثعلب" تفكيره:

- أنت محترم للغاية.

أجابه السنجاب "بادجر":

- لا حرج في أن تكون محترمًا.

قال السيد "ثعلب":

- افهم، السادة "بوجيس" و"بونس" و"بين" يذهبون لقتلنا... هل تدرك ذلك، آمل أنك تدركه.

قال الغرير اللطيف:

- أنا أفعل، أيها الماكر، أنا كذلك بالفعل.

أردف السيد "ثعلب":

- لكننا لن نخدر إلى مستواهم. نحن لا نريد قتلهم.

قال السنجاب "بادجر":

- في الواقع آمل ذلك.



قال السيد "ثعلب":

- لن نحلم بذلك قط. ببساطة سنأخذ القليل من الطعام هنا وهناك لإبقائنا على قيد الحياة وعائلاتنا. أليس كذلك؟

رد السنجاب "بادجر":

- أعتقد أننا سنضطر إلى ذلك.

أكمل السيد "ثعلب":

- إذا كانوا يريدون أن يكونوا فظيعين، دعهم يفعلون ذلك.. نحن هنا أناس محترمون محبون للسلام.

وضع السنجاب "بادجر" رأسه على جانب واحد وابتسم للسيد "ثعلب"، وقال:

- أيها الماكر، أنا أحبك.

قال السيد "ثعلب":

- شكرًا لك. والآن دعنا نبدأ في الحفر.

بعد خمس دقائق، اصطدمت كفوف السنجاب "بادجر" بشيء مسطح وصلب. سأل:

- ما هذا بحق الأرض؟ يبدو وكأنه جدار حجري صلب.

قام هو والسيد "ثعلب" بكشط التربة. كان جدارًا لكنه بُني من الطوب وليس الحجارة. كان الجدار أمامهم مباشرة، يسد طريقهم.

سأل السنجاب "بادجر":

- الآن من في العالم سيبني جدارًا تحت الأرض؟

قال السيد "ثعلب":

- الأمر بسيط جدًا. إنه جدار غرفة تحت الأرض. وإذا لم أكن مخطئًا، فهذا بالضبط ما أبحث عنه.

* * * *

قبو خمور السيد "بين" السري

فحص السيد "ثعلب" الجدار بعناية. رأى أن الأسمنت بين الطوب قديم ومتفتت، ففكه دون عناء وسحبه بعيدًا. فجأة، من الحفرة التي كان يوجد بها الطوب، برز وجه صغير حاد مع شعيرات، قاطعه:

- ابتعد! لا يمكنك المجيء إلى هنا! إنه ملكية خاصة!

قال السنجاب "بادجر":

- يا إلهي! إنه السيد "فأر"!

قال السيد "ثعلب":

- أنت وحش مقرز! كان يجب أن أظن أننا سنجدك هنا في مكان ما في الأسفل.



ثار السيد "فأر" بغضب:

- ابتعد! استمر في طريقك، لا تتطفل عليّ! هذا هو مكاني الخاص.

قاطعه السيد "ثعلب":

- اخرس.

صاح السيد "فأر":

- لن أخرس! هذا مكاني! لقد جئت إلى هنا أولًا.

ابتسم السيد "ثعلب" ابتسامة رائعة، ظهر منها وميض أسنانه البيضاء. ثم قال بهدوء:

- عزيزي الجرذ، أنا زميل جائع، وإذا كنت لا تدرك ذلك بسرعة، فسوف أتناولك في قضمة واحدة.

هكذا فعلها السيد "ثعلب" فركض السيد "فأر" سريعًا بعيدًا عن الأنظار. ضحك السيد "ثعلب" وبدأ في سحب المزيد من الطوب من الجدار. عندما كان قد عمل حفرة كبيرة، تسلل من خلالها. تبعه السنجاب "بادجر" وأصغر ثعلب معهما.

وجدوا أنفسهم في قبو فسيح رطب قاتم. صاح السيد "ثعلب":

- هذا هو!

استنكر السنجاب "بادجر":

- هذا ماذا؟ المكان فارغ.

سأل أصغر ثعلب ويحدق في الظلام:

- أين الديوك الرومية؟ اعتقدت أن السيد "بين" كان رجلًا يملك الديوك الرومية.

قال السيد "ثعلب":

- إنه يملك الديوك الرومية فعلًا، لكننا لسنا بحاجة للديوك الرومية بعد الآن، لدينا الكثير من الطعام".

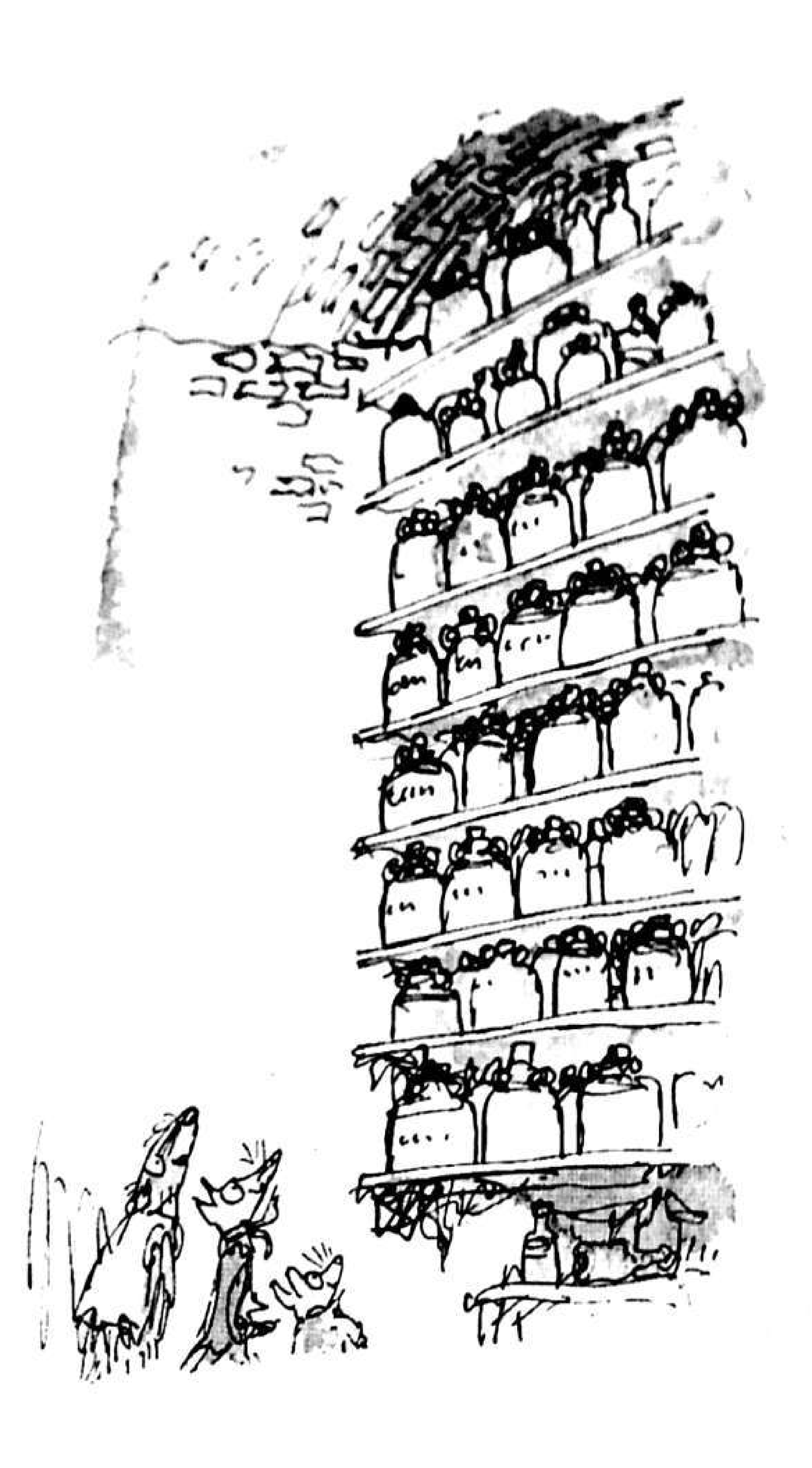
أردف الصغير:

- إذَن ماذا نحتاج يا أبي؟

قال السيد "ثعلب":

- ألقِ نظرة فاحصة، ألا ترى أي شيء يثير اهتمامك؟

أطل السنجاب "بادجر" وأصغر ثعلب النظر في الظلام. عندما اعتادت عيونهم على الكآبة، بدأوا في رؤية ما يشبه مجموعة كبيرة من الجرار الزجاجية الكبيرة التي تقف على أرفف حول الجدران. اقتربوا أكثر ليروها بتركيز، كانت الجرار ضخمة. هناك عدد كبير منهم، وكُتب على كل واحد كلمة "نبيذ التفاح".



قفز أصغر ثعلب عالياً في الهواء، وصاح بغبطة:

- أوه، أبي! انظرا إلى ما وجدناه! إنه نبيذ التفاح!



أجاب السيد "ثعلب":

- بالضبط.

صاح السنجاب "بادجر":

- عظيم!

قال السيد "ثعلب":

- قبو خمور السيد "بين" السري. لكن تحركا بحذر يا أعزائي. لا تصدرا أي ضوضاء. هذا القبو يقع تحت بيت المزرعة نفسه.

قال السنجاب "بادجر":

- عصير التفاح مفيد بشكل خاص لسوء الخمر. نحن نأخذه كدواء، كوب كبير ثلاث مرات في اليوم مع وجبات الطعام والآخر في وقت النوم.

قال السيد "ثعلب":

- سنصنع مأدبة عشاء كعيد الفصح.

بينما كانا يتحدثا، تسلل أصغر ثعلب نحو البرطمان على الرف وارتشف جرعة، ثم لفظ لاهثًا:

- إنه حقًّا رائع!

يجب أن تفهم أن هذا لم يكن عصير التفاح الغازي العادي الذي يشتريه المرء في المتجر. لقد كانت المادة الحقيقية، خمور مركزة يتم تخميرها في المنزل والتي تحترق في حلقك وتغلي في معدتك.



شهق أصغر ثعلب:

- هذا بعض عصير التفاح!

قال السيد "ثعلب" وهو يمسك الجرّة ويضعها على شفتيه. ارتشف

جرعة هائلة:

- هذا يكفي تمامًا من ذلك.

همس وهو يقاتل من أجل التنفس:

- إنه معجزة! إنه رائع! إنه جميل!



قال السنجاب "بادجر":

- حان دوري.

وأخذ البرطمان وأمّل رأسه إلى الوراء. قرقر عصير التفاح وانسكب كالفيض في حلقه. شهق:

- إنه.. مثل الذهب المصهور! أوه، أيها الماكر، إنه.. مثل شرب

أشعة الشمس وأقواس قزح!

صرخ السيد "فأر":

- إنك كمن يصطاد بدون إذن! ضع ذلك في الحال! لن يتبقى لي شيء!



كان الجرذ جالسًا على أعلى رف في القبو، وهو يحدق من وراء جرة

ضخمة. كان هناك أنبوب مطاطي صغير تم إدخاله في عنق الجرة، وكان الجرذ يستخدم ذلك الأنبوب الرفيع لامتصاص نبيذ التفاح.

قال السيد "ثعلب":

- أنت سكران!

صاح الفأر غاضباً:

- اهتم بشؤونك الخاصة! وإذا كنت من المتوحشين الحرقاء البُلهاء الذين أتوا ليعبثوا هنا فسيتم القبض عليكم جميعًا! اخرج واتركني لأرتشف عصير التفاح الخاص بي في سلام.

في تلك اللحظة سمعوا صوت امرأة تصرخ في المنزل فوقهم:

- أسرع واحصل على عصير التفاح، يا "مابل"!

نادى الصوت مجدداً:

- أنت تعرف أن السيد "بين" لا يحب أن يظل منتظرًا! خاصة عندما يكون بالخارج طوال الليل في خيمة.

تجمدت الحيوانات وبقوا ساكنين تمامًا، وآذانهم ترتعش متنصتة، وأجسادهم متوترة. ثم سمعوا صوت باب يُفتح. كان الباب على قمة درج من الحجارة المؤدية من المنزل إلى القبو.

والآن بدأ شخص ما في النزول مصحوباً مع تلك الخطوات.

* * * *

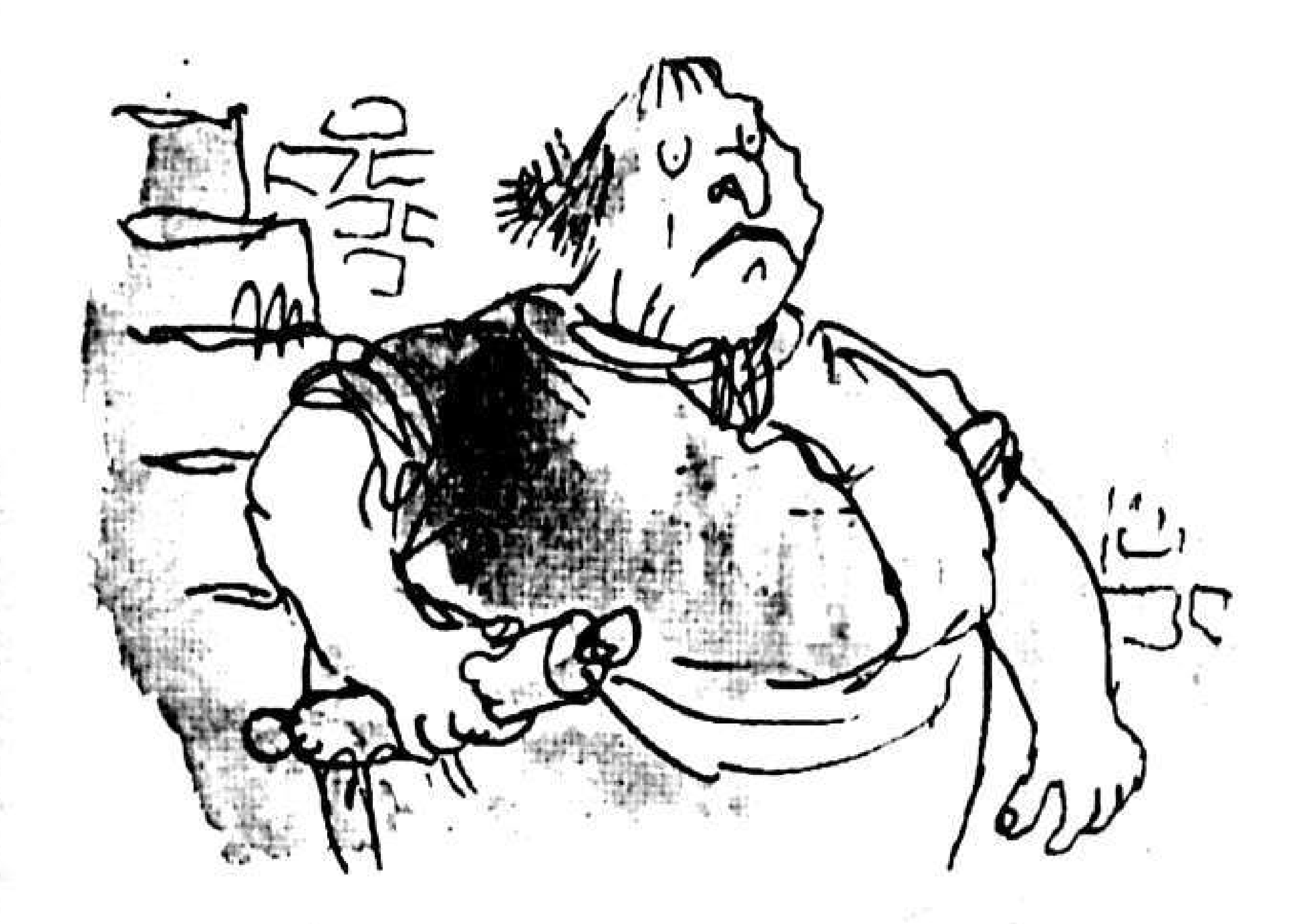
-16-

المرأة

همس السيد "ثعلب":

- اختبئوا.. بسرعة!

قفز هو والسنجاب "بادجر" والثعلب الصغير على الرف وجلسوا وراء صف من جرار عصير التفاح الكبيرة. نظروا من خلف الجرار، ورأوا امرأة ضخمة تنزل إلى القبو. عند أسفل الدرج، توقفت المرأة، ناظرة إلى اليمين واليسار، ثم استدارت وتوجهت مباشرة إلى المكان الذي كان يختبئ فيه السيد "ثعلب" والسنجاب "بادجر" والثعلب الصغير. توقفت أمامهم مباشرة. الشيء الوحيد بينها وبينهم كان صف من برطمانات عصير التفاح. كانت قريبة جدًّا، وكان السيد "ثعلب" يسمع صوت أنفاسها. اختلس النظر من خلال فراغ بين زجاجتين، ولاحظ أنها كانت تحمل مرقاق عجين كبيرًا في يد واحدة.



- كم سيريد هذه المرة يا سيدة "بين"؟



صاحت المرأة. ومن أعلى الدرجات نادى الصوت الآخر:

- أحضري برطمانين أو ثلاثة.

أردفت المرأة:

- لقد شرب أربعة بالأمس، يا سيدة "بين".

أجابتها السيدة "بين" من أعلى:

- نعم، لكنه لا يريد هذا العدد الكبير اليوم لأنه لن يبقى هناك أكثر من بضع ساعات أخرى. يقول إن الثعلب سيخرج هذا الصباح، لن يقدر على البقاء داخل الحفرة يوم آخر بدون طعام.

مدت المرأة في القبو يدها ورفعت جرة من عصير التفاح من الرف. الجرة التي أخذتها كانت بجانب الجرة التي خلفها السيد "ثعلب" يربض.

صاحت بصوت عالٍ:

- سأكون سعيدة عندما يقتل هذا الحيوان الغاشم الفاسد ويُعَلَّق على الشرفة الأمامية، وبالمناسبة، يا سيدة "بين"، وعد زوجك بأنه يمكنني الحصول على الذيل كتذكار.

قال الصوت من الطابق العلوي:

- لقد مُزِّق الذيل بالكامل. ألم تعرفي ذلك؟

سألت المرأة:

- أتعني أنه دُمِّر نهائيًّا؟

أجاب الصوت:

- بالطبع دُمِّر. أطلقوا النار على الذيل لكنهم أخطأوا الثعلب.

قالت المرأة الضخمة بأسى:

- يا للحظ! كنت أريد ذلك الذيل!

أجابتها السيدة "بين":

- يمكنك الحصول على الرأس بدلًا من ذلك، يا "مابل". يمكنك حشوها وتعليقها على جدار غرفة نومك. والآن أسرعي بعصير التفاح هذا!

أردفت المرأة الضخمة "مابل" وأخذت جرة ثانية من الرف:

- نعم يا سيدتي، أنا قادمة.



إذا أخذت جرة أخرى، فسوف ترانا، كما يعتقد السيد "ثعلب".
كان بإمكانه أن يشعر بضغط جسد الثعلب الصغير بقوة على جسده، مرتعشًا من الذعر.

سألت المرأة الضخمة "مابل":

- هل سيكون اثنان كافيين، يا سيدة "بين"، أم أحضر ثلاثة؟

أجابتها السيدة "بين" بضيق:

- يا إلهي يا "مابل"، لا يهمني ما دمتِ تأتين سريعًا!

قالت المرأة الضخمة، وهي تتحدث إلى نفسها الآن:

- إذَن هما اثنان. إنه يشرب كثيرًا على أي حال.

كانت تحمل جرة في كلتا يديها، ثم وضعت مرقاق العجين المتدحرج تحت ذراع واحدة، سارت بعيدًا عبر القبو. عند أسفل الدرج توقفت ونظرت حولها، واستنشق الهواء. ثم أردفت:

- هناك فئران هنا مرة أخرى يا سيدة "بين". أستطيع شمها.

صاحت السيدة "بين" باستنكار:

- إذَن سمميها يا امرأة، سمميها! أنتِ تعرفين مكان السم.

قالت المرأة "مابل":

- أمركِ يا سيدتي.

وصعدت السلم ببطء بعيدًا عن الأنظار، وأُغلِق الباب.

قال السيد "ثعلب" بهمس:

- بسرعة! احصلا على جرّة لكل منا واركضا من أجلهما!

وقف السيد "فأر" على قدميه الخلفيتين وصاح:

- ماذا قلت لك! لقد كان سيتم القبض عليك تقريبًا، أليس كذلك؟ لقد كادت أن تكشف لعبتك لوهلة! ابتعد عن هنا من الآن فصاعدًا! لا أريدك بالجوار! هذا مكاني!

قال السيد "ثعلب":

- أنت ستتسمم.

قال الجرذ:

- كلام فارغٍ! أنا أجلس هنا وأراقبها وهي تضع السم في الأسفل. لن تفهمني أبداً.

ركض السيد "ثعلب" والسنجاب "بادجر" والثعلب الصغير عبر القبو ممسكين جرة نبيذ التفاح لكل منهما. نادوا وهم يختفوا من خلال الفوهة الموجودة في الحائط:

- وداعا أيها الفأر! نشكرك على عصير التفاح الجميل.

صرخ السيد "فأر":

- لصوص! إنكم لصوص! قطاع طُرُق.



-17-

الاحتفال الكبير

عند العودة إلى النفق، توقفوا مؤقتًا حتى يتمكن السيد "ثعلب" من سد الثقب في الحائط. كان يهمهم في نفسه وهو يعيد الطوب إلى مكانه:

- لا يزال بإمكاني تذوق عصير التفاح الرائع.

ثم قال بصوت مرتفع قليلًا:

- يا له من جرذ وقح الذي قابلنا.

قال السنجاب "بادجر":

- لديه أخلاق سيئة، كل الفئران لها أخلاق سيئة. لم أقابل جرذًا مهذبًا أبدًا.

قال السيد "ثعلب" واضعًا آخر لبنة في مكانها:

- إنه يشرب كثيرًا، ها نحن ذا. والآن هيا إلى الاحتفال.

أمسكوا برطمانات عصير التفاح الخاصة بهم وذهبوا. كان السيد "ثعلب" في المقدمة، وجاء الثعلب الصغير من بعده، ثم جاء السنجاب "بادجر" أخيرًا. ركضوا على طول النفق.. بعد المنعطف الذي أدى إلى مخزن السيد "بونس" المهيب.. تجاوزوا بيت الدجاج رقم واحد في مزرعة السيد "بوجيس" ثم صعودًا على امتداد المنزل الطويل باتجاه

المكان الذي كانوا يعلمون فيه أن السيدة "ثعلبة" ستنتظر.

صاح السيد "ثعلب" فيهما مشجعًا:

- استمرا في الركض، يا أعزائي! سنكون هناك قريبًا! فكرا فيما ينتظرنا في الطرف الآخر! وفكرا فقط فيما سنحضره إلينا معنا في هذه الأواني! هذا يجب أن يفرح المسكينة السيدة "ثعلبة".

غنى السيد "ثعلب" أغنية صغيرة وهو يركض:

"سأعود إلى المنزل مرة أخرى بسرعة

أعود إلى عروستي الجميلة

لن تشعر باليأس الشديد

بمجرد أن تحصل على

بعض عصير التفاح بداخل جوفها".

ثم انضم السنجاب "بادجر" إليه، بنحيب:

"يا سيدة "بادجر" المسكينة

لقد كانت جائعة جدًا على وشك الموت

لكنها لن تشعر بالعطش

إذا كانت ستبتلع فقط

بعض عصير التفاح بداخل جوفها".



كانوا لا يزالون يغنون وهم يدورون حول الزاوية الأخيرة وينطلقون في أجمل مشهد رآه أي منهم على الإطلاق. كان الاحتفال قد بدأ للتو. كانت غرفة طعام كبيرة مجوفة من الأرض، وفي وسطها، جالسة حول طاولة ضخمة، ما لا يقل عن تسعة وعشرين حيوانًا. كانت:

السيدة "ثعلبة" وثلاثة ثعالب صغيرة.

السيدة "بادجر" وثلاثة سناجب "بادجر" صغار.

السيد "خلد" والسيدة "خلد" وأربعة شامات صغيرة.

السيد "أرنب" والسيدة "أرنبة" وخمسة أرانب صغيرة.

السيد "ابن عُرس" والسيدة "ابن عُرس" وستة أبناء عُرس صغار.



كانت المائدة مغطاة بالدجاج والبط والإوز ولحم الخنزير ولحم الخنزير المقدد، وكان الجميع يستمتعون بالطعام الرائع.

صرخت السيدة "ثعلبة"، وقفزت واحتضنت السيد "ثعلب":

- يا عزيزي، لم نتمكن من الانتظار! أرجوك سامحنا.

ثم عانقت الثعلب الصغير بعمق، وعانقت السيدة "بادجر" السنجاب "بادجر"، وعانق الجميع بعضهم البعض. وسط صيحات الفرح، وُضعت أوعية عصير التفاح على الطاولة، وجلس السيد "ثعلب" والسنجاب "بادجر" والثعلب الصغير مع الآخرين.

يجب أن نتذكر أن لم يأكل أحد شيئًا لعدة أيام. كانوا مفترسين. لذلك لفترة من الوقت لم يكن هناك محادثة على الإطلاق. لم يكن هناك سوى صوت الطحن والمضغ بينما كانت الحيوانات تلتهم الطعام الشهي.



في النهاية، وقف السنجاب "بادجر". رفع كأسه من عصير التفاح وصاح بسعادة:

- نخب! أريدكم جميعًا أن تقفوا وتشربوا نخبًا لصديقنا العزيز الذي أنقذ حياتنا هذا اليوم، السيد "ثعلب".

صاحوا جميعًا، وقفوا ورفعوا أكوابهم:

- إلى السيد "ثعلب"! إلى السيد "ثعلب"! العُمر المديد له.



ثم نهضت السيدة "ثعلبة" بخجل، وقالت:

- لا أريد أن ألقي خطابًا. أريد فقط أن أقول شيئًا واحدًا، وهو: زوجي هو ثعلب عظيم.

صفق الجميع وهتف. ثم وقف السيد "ثعلب" نفسه.



بدأ:

- هذه الوجبة اللذيذة...

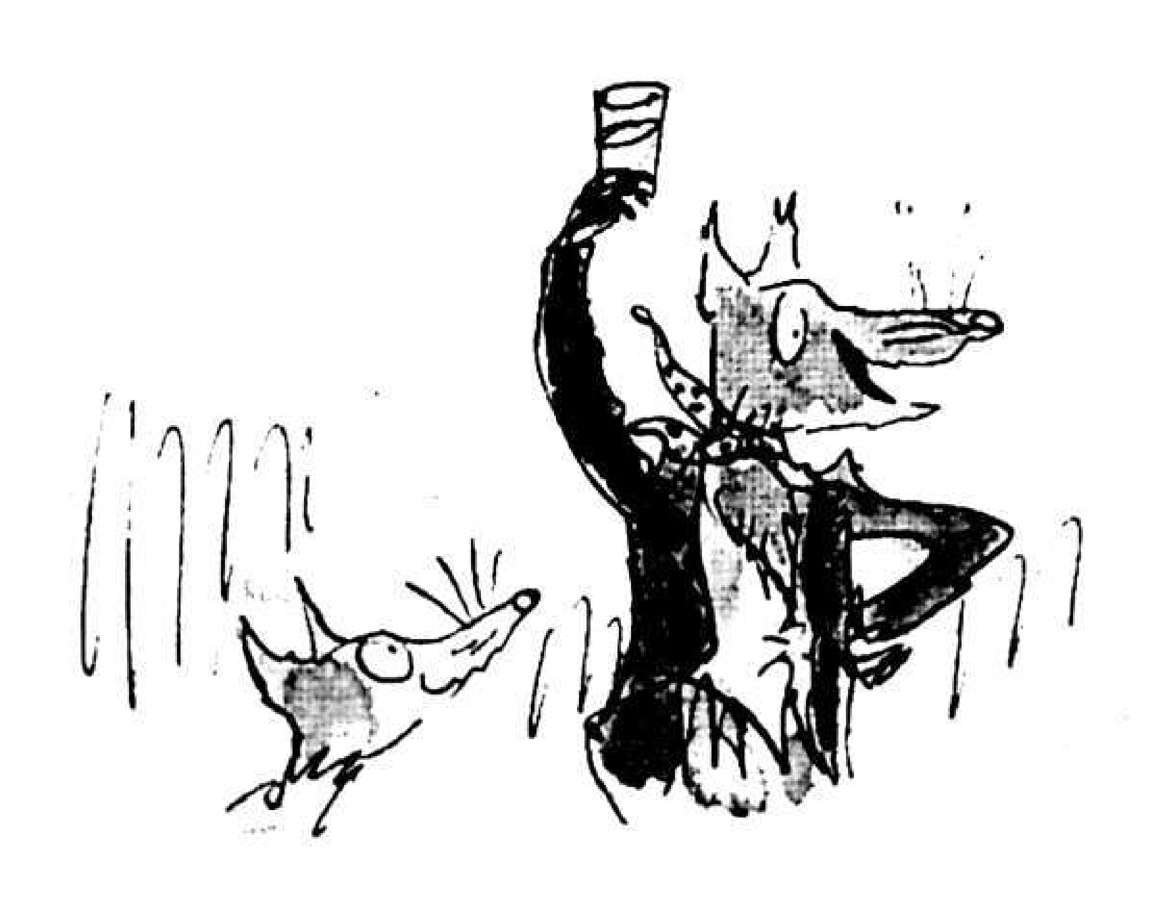
ثم توقف، في الصمت الذي أعقب ذلك، أصدر تجشؤًا هائلًا. كان هناك المزيد من الضحك والتصفيق، وتابع قائلًا:

- هذه الوجبة اللذيذة، يا أصدقائي، مقدمة من السادة "بوجيس" و"بونس" و"بين".

ومع المزيد من الهتاف والضحك خرج تجشؤ هائل آخر.

عقّب السنجاب "بادجر":

- الخروج أفضل من الدخول.



قال السيد "ثعلب" مبتسمًا بابتسامة عريضة:

- شكرًا لكم. ولكن الآن، يا أصدقائي، دعونا نكون جادين. دعونا

نفكر في الغد وفي اليوم التالي والأيام التي تلي ذلك. إذا خرجنا سنقتل. أليس كذلك؟

صاح الجميع:

- صحيح!

قال السنجاب "بادجر":

- ستُطَلق النار علينا قبل أن نذهب إلى الفناء.

قال السيد "ثعلب":

- بالضبط، ولكن من يريد الخروج، على أي حال؛ دعوني أسألكم ذلك؟ كلنا حفارون، كل واحد منا. نحن نكره الخارج. الخارج مليء بالأعداء. نحن نخرج فقط لأننا مضطرون لذلك، للحصول على الطعام لعائلاتنا. لكن الآن، يا أصدقائي، لدينا نظام جديد تماماً. لدينا نفق آمن يؤدي إلى ثلاثة من أرقى المخازن في العالم!

أردف السنجاب "بادجر":

- لدينا بالفعل! لقد رأيتهم! وأنت تعرف ماذا يعني هذا؟

أجاب السيد "ثعلب":

- يعني أنه لا أحد منا بحاجة للخروج إلى العراء مرة أخرى.

كانت هناك ضجة عارمة حول الطاولة. وتابع السيد "ثعلب" قائلاً:

- لذلك أدعوكم جميعاً أن تبقوا هنا معي إلى الأبد.

صاحوا جميعًا:

- إلى الأبد! يا إلهي! تبدو خطة سيئة.

وقال السيد "أرنب" لزوجته:

- عزيزتي، فقط فكري! لن يتم إطلاق النار علينا مرة أخرى في حياتنا.

قال السيد "ثعلب":

- "سنبني تحت الأرض قليلًا قرية، بها شوارع ومنازل على كل جانب - منازل منفصلة "للبادجر" و"الشامات" و"الأرانب" و"أبناء العُرس" و"الثعالب"... وسأذهب كل يوم للتسوق من أجلكم جميعًا. وكل يوم نأكل مثل الملوك.

الهتاف الذي أعقب هذا الخطاب استمر لعدة دقائق طويلة.



* * * *

ما زالوا ينتظرون

خارج حفرة السيد "ثعلب"، جلس كلٌّ مكن السيد "بوجيس" والسيد "بونس" والسيد "بين" بجانب خيامهم وبنادقهم في أحضانهم. لقد بدأت تمطر. كان الماء يتدفق على أعناق الرجال الثلاثة ويغوص داخل أحذيتهم.





قال السيد "بوجيس":

- لن يبقى هناك لفترة أطول من ذلك.

استطرد السيد "بونس":

- لا بد أنه يتضور جوعًا الآن.

أردف السيد "بين" بحماس:

- هذا صحيح، سوف يندفع من أجل ذلك في أي لحظة. احتفظ ببندقيتك في متناول اليد.

جلسوا هناك بالقرب من الحفرة، في انتظار خروج الثعلب.

وبقدر ما أعرف، ما زالوا ينتظرون.

تمَّـت..


رولد دال
السيد ثعلب
العظيم
ترجمة: مصطفى جمال